الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البويرة
العقيد أكلي محند أولحاج
معهد الأدب العربي

قسم اللغة العربية وآدابها

أثر المخالفة في بناء الكلمة العربية

من إعداد الطالبتان:
- طالب أمينة
- دويدي فاطمة الزهراء

تحت إشراف الأستاذ:
- حمزة بوجمل

السنة الجامعية: 2012/ 2013

الإهـــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى من سهرت على تربيتي وحرست على دراستي، إلى من حملتني وهنا على وهن، إلى من فرحت لفراحي وحزنت لأحزاني، إلى أول من نطق بها لساني، إلى أمي ثم أمي ثم أمي الى آخر يوم في عمري .....

إلى زمن العطاء والتضحية، إلى من علمني أن الحياة عمل ومسؤولية، إلى من وثق بي وبنجاحي، إلى من يؤثر على نفسه من أجلي الى الأصل فما أعظم الأصيلا، إلى من لم أجد الكلمات المناسبة للتعبير بها، على حبي وامتناني له، إلى أبي أطال الله في عمره.....

إلى من أرى نفسي فيهم وأستمد قوتي منهم وأفتخر بهم، إلى من بدونهم البيت موحش، إلى أعمدة وركائز البيت إخوتي محمد أمين, آسيا اسلام مريم ليلي

إلى من أحبها حبين حب لأنها أهل لذلك وحب لأنها أمسكت بيدي في وقت الشدة إليك أنت فقط أمينة طالب

إلى صدقاتي وحبيباتي وزميلاتي ورفيقاتي جميلة عائشة حياة ربيحة حيزية

إلى من اشتاق قلبي شوقا لرؤيتها إلى من رحلت عنا تاركة فرغا كبيرا لايملاؤه سوا الإيمان بالقضاء والقدر إلى لويزة رحمها الله

إلى من أختزل كل الرجال فيه زوجي مهدي.

فاطمـــة الزهـــراء

الإهـــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

«وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»

صدق الله العظيم

أهدى ثمرة جهدي هذه إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى من هو عماد الدار ومن علمني العطاء دون انتظار إلى من وثق بي وزرع فيا الهمم ودفعني إلى الاستمرار ومن سهر من أجلنا اليل والنهار أرجو من الواحد القهار أن يمد عمرك لترى ثمارا قد حان قطفها و يعجل شفاءك دون انتظار وأن يجعل مقامك الفردوس الأعلى يا أعز الناس وأغلى الناس أبي العزيز .....

إلى من غمرني حبها بالدفء والحنان إلى من ذكرها الرحمان في كتابه القرآن و أوصانا بصحبتها المصطفى العدنان وقال أن من تحت قدميها الجنان والتي ببرها ننال البر و الأمان والتي رافقتني في كل زمان ومكان وتقاسمت معي لحظات الود و الحرمان والتي بدعائها نلت درجات النجاح والإحسان وأناشد الحنان المنان أن يرفع مقامك ويجزيك الجنان وأن يدخلك من باب الريان وأن تكون ثمرة الجهد هذه حسنة في ميزان الرحمان وأن يجزيك الثواب والغفران أم ست الحبايب.....

إلى من قال فيهما الشاعر:

أخاك أخاك كمن لا اخاً له كالساع إلى الهيجاء دون سلاح

أخواي الكريمان وقرة عيني حفظهم الله ورعاهما ،و أرجو من المولى أن يرزقهم الجنان ، يكفني أن أراهما بجانبي ليكونا السند الذي أتكئ عليه فاتح ....وبوعلام....

إلى أخي فاتح وزوجته نادية وأولادهم مريا منار ،صهيب عبد الرحمان ،و الكتكوتة خديجة خولة

إلى أخي بوعلام وزوجته سعاد وأولادهم عبد السلام ،ريان عبد القيوم ، و الكتكوت المشاكس و المحبوب محمد عبد العزيز.....

إلى من بهنا أكبر و علهين أعتمر إلى شموع أنارت ظلمة حياتي إلى من بوجودهن أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها إلى من عرفت معهن معنى الحياة أخواتي:

خليدة و زوجها عبد الرحمان و أولادهم عبد الرزاق ، عبد اللطيف ، هارون مأمون ، رؤيا

كريمة و زوجها عياش و أولادهم إكرام ، زين الدين ، وئام

أسماء و زوجها علي و أولادهم حفصة هبة الله ، مروة ، محمد عبد الصمد

زهيرة و زوجها خالد و جنينها الذي ساعفه الحظ في اهداءه هذه الثمرة

إلى العزيزتان على قلبي ليلى و نور الهدى.....

إلى زوجي (اسماعيل) ورفيق دربي حفظه الله وعائلته

إلى زملتي و أختي التي تقاسمت معي جهود هذه الثمرة إليكِ فاطمة الزهراء

إلى من سرنا سوياً ونحن نشق الطريق معاً نحو النجاح والإبداع إلى من تكاتفنا يداً بيد ونحن نقطف زهرة وتعلمنا إلى صديقاتي وزميلاتي.

سلام رتيبة ، ساعد خديجة ، سعيدي فايزة ، سهام حملاوي ، سارة

إلى كل زميلاتي وزملائي.

الى عائلة أبي و أمي.

طالـــب أمينـــة

كلمة شكر وعرفان

لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد

وقبل أن نمضي نقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل

"كن عالما.. فإن لم تستطع فكن متعلما، فإن لم تستطع فأحب العلماء ،فإن لم تستطع فلا تبغضهم"

وأخص بالتقدير والشكر الأستاذ حمزة بوجمل

وكذلك نشكر كل من ساعد على إتمام هذا البحث وقدم لنا العون ومد لنا يد المساعدة وزودنا بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا البحث

إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات والأفكار والمعلومات، ربما دون يشعروا بدورهم بذلك فلهم منا كل الشكر،

أما الشكر الذي من النوع الخاص فنحن نتوجه بالشكر أيضا إلى كل من لم يقف إلى جانبنا،

ومن وقف في طرقنا وعرقل مسيرة بحثنا، وزرع الشوك في طريق بحثنا فلولا وجودهم لما. أحسسنا بمتعة البحث ، ولا حلاوة المنافسة الإيجابية، ولولاهم لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه فلهم منا كل الشكر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــة

مقدمـــــــــــــــة:

الحمد لله الذي اختار اللسان العربي لحمل الرسالة الخاتمة، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين,إمامًا للمتقين نبينا محمد الصادق الأمين الذي شرفه الله بحمل رسالته فكان هاديًا ومبشرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجه منيرًا.

لم تكن الدراسة الصوتية بمنأى عن بقية الدراسات اللغوية،بل هي فرع من فروع علم اللغة، ومستوى من مستويات التي لا يمكن تجاهلها أو غض الطرف عنها،لأن الأصوات هي الوحدات الصغرى التي تبنى عليها الكلمات والجمل والعبارات، ولهذا فإن أية دراسة تفصيلية تستوجب دراسة تحليلية لأصواتها.و لقد كان الدرس الصوتي في تراثنا العربي الأرضية الأساسية التي مهدت لعلم الأصوات لما تمتاز به من دقة.

وتعد اللغة وعاء الفكر،عن طريقها يمكن للإنسان إخراج أفكاره الدفينة من حيز الكتمان إلى حيز الوجود ،وإضافة إلى وظيفتها التواصلية تمتاز اللغة البشرية بميزات عدة من بينها "التأثر الصوتي" أو المجاورة الصوتية التي تؤدي إل تغيرات صوتية نتيجة تأثر الأصوات اللغوية ببعضها البعض عند النطق بها،ليحدث بذلك نوع من التوافق والانسجام والتواؤم بين الأصوات المتنافرة في المخارج والصفات،هذا التغير نتيجة التأثر يعتبر تحقيقًا فعليًا للانسجام الصوتي وتفسير لعملية النطق واقتصاد في الجهد العضلي.

للصوت المجرد صفات يمتاز بها عن غيره من الأصوات،فإذا ورد هذا الصوت في سياق صوتي يكتسب صفات جديدة متأثرًا بما يجاوره من الأصوات وإذا تجاورت الأصوات في الكلمة المفردة أو في الكلام المتصل تغيرت كليًا أو جزئيًا، وذلك حسب طبيعة الصوت وما يجاوره، وهذا التغير قد يسبب زيادة أو نقصان أو اكتساب صفة أو فقدانها أو التقارب بين الأصوات، واهم سبب في هذا التغير هو تسهيل النطق بتوفير الجهد في أعضاء النطق.

وإن منهج كل لغة هو التخفيف والتيسير والتخلص ما أمكن من الأصوات المتنافرة ولذلك كانت بنية الكلمة العربية تقوم على هذا الأساس، وهو الخفة في النطق،والجمال في السمع،فكان للقوانين الصوتية الدور الأهم في تشكيل الكلمة العربية في بنيتها وفيما يطرأ عليها من التغيرات، وظاهرة المخالفة الصوتية أو التخالف كما يزعم البعض هي واحدة من ظواهر كثيرة تتعرض لها الكلمة العربية وهي في كثير من أسبابها مدينة إلى ما تؤديه الأصوات من وظيفة، فالتغير في موقعيه الصوت في الصيغة يقوم أساسه على مبادئ السهولة والتيسير في النطق.

والموضوع المتناول في هذا البحث هو "**أثر المخالفة في بناء الكلمة العربية**"وأمام هذه الظاهرة الصوتية وفوائدها من الناحية الصوتية والموسيقية هناك أسئلة تطرح نفسها بإلحاح، ما هي المخالفة الصوتية ؟ هل تناولها القدامى أو المحدثين، أو كلاهما معًا؟ولماذا المخالفة،أو بالأحرى ما هي أسبابها ومظاهرها؟ و إلى أي مدى تؤثر المخالفة الصوتية في بنية الكلمة العربية ؟ كل هذه التساؤلات سنجيب عنها فيما بعد

واشتدت رغبتنا في ارتياد هذه الدراسة آملين أن تضيف شيئا أو تميط اللثام عن بعض الجوانب التي لم تأخذ بعين الاعتبار.أو بعبارة أخرى لم تدرس دراسة مستفيضة كبقية الجوانب الأخرى. و من دواعي اختيارنا هذا الموضوع الشاق والشيق في نفس الوقت لعدة أسباب منها: إن أسباب اختيارنا هذا الموضوع ذاتية قبل أن تكون موضوعية بل تتلاحم فيه الذاتية والموضوعية حتى أنه يصعب الفصل بينهما.

أول هذه الأسباب: هو قلة الدراسات المتخصصة في هذا الموضوع بصورة **تطبيقية**، وما جاء في صلب ظاهرة المخالفة جاء مبثوثاً متفرقًا في كتب القدامى والمحدثين. وثانيها: هو أن هذا الموضوع يبحث في علم الأصوات يجرب وجود عملية تغير الصوت من ناحية المخالفة وهذا البحث هو من فروع علم اللغة ،واللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وأن هذا البحث مهم ليعرف وقوع عملية تغير الصوت من ناحية المخالفة من الكلمات في اللغة العربية .وثالثها: هو أن هذه الدراسة التأصيلية من أجل الوقوف أو جمع ما توصلت إليه جهود علمائنا الرائدة في استقراء واستنباط

هذه الظاهرة، ثم تطبيقها من خلال الأمثلة التي حفظها لنا التراث وتقديمها في ضوء المنهج الصوتي الحديث. ورابع هذه الأسباب هو أن هذا الموضوع يساعد أيضا على حل مشكلات يواجهها طلاب العربية في فهم هذا الدرس فهمًا عميقًا في دراسته، ويكون عونًا لأهل القرآن الكريم في تجويد الألفاظ وفي ضبط أحكامه. ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا البحث أيضًا كما نوهنا سابقا الدراسة المستفيضة لظاهرة المخالفة نظريًا على عكس الجانب التطبيقي القليل الدراسة، وإن جاء مبثوثا مشتتا. و خامسها: كما يمكن لهذا البحث إثبات أن المخالفة الصوتية ليست ظاهرة صوتية تحقق الانسجام بين الأصوات وتحافظ على مبدأ تيسير النطق،بل أنها قد تكون وسيلة تعبيرية كذلك، بوصفها محتوية على ظواهر تعاملية تفاعلية تتأثر فيها الأصوات والتي تتسم بالتجاذب والتنافر مما يؤدي إلى التغير في المستوى الصوتي وباقي المستويات اللغوية الأخرى.

وأخيرًامما جعل اهتمامنا ينصب حول هذا الموضوع المثير الذي يستوجب عُدة معرفية واسعة بالدراسات الصوتية آملين أن تكون هذه الإسهامة بمثابه لبنة تميط اللثام على جانب حيوي في لغتنا العربية.

فوائد البحث:يرجى أن يعود نفعه أولا على الباحثتين: لترقية معرفتهما في علوم اللغة العربية خاصة في دراسة الظواهر اللغوية (المخالفة) ومساعدتهما في معرفة بنية الكلمة العربية.

ثانيا: مساعدة طلبة شعبة الأدب العربي على فهم علوم اللغة العربية عامة وعلم الأصوات خاصة، ولتنمية مهارتهم في استخدام هذه الدراسة في عملية تدريس "الفونولوجيا" وتدريس علوم اللغة العربية.

ثالثًا: تزويد مكتبة الجامعة بمعارف اللغة العربية المتعلقة بالأصوات.

واعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي لأنه الملائم لهذه الدراسة، وقد تخلله أحيانا المنهج التاريخي.

وقد جاءت مادة بحثنا مقسمة على: فصلين سبقا بمقدمة وتمهيد و وشفعا بخاتمة.

تناولنا في التمهيد: عرَضًا سريعًا لمفهوم المخالفة لغة واصطلاحا، ومفهومها عند القدامى والمحدثين . وأسبابها تناولنا السبب الصوتي، والدلالي، والنفسي، والبلاغي

وقد تطرقنا في الفصل الأول لمظاهر المخالفة الصوتية في بناء الكلمة العربية

من إبدال، و حذف، و إقحام.

أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه لأنواع المخالفة في الكلمة العربية بين الصوامت، وبين الصوائت، و بين الصوامت والحركات.

وقد أعقبنا هذين الفصلين بخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج المتحصل عليها من خلال بحثنا هذا. ومن المصادر والمراجع التي كانت لنا خير معين لإنجاز هذا البحث من أهمها: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية اعتمدنا على هذا المرجع بالدرجة الأولى وبكثرة لأنه المرجع الذي ألم بظاهرة المخالفة وغيرها من الظواهر، إضافة إلى بحوث في اللسانيات لجيلالي بن يشو، وظاهرة الانسجام وأثرها في بناء الشعر لنواره بحري.

مدخـــل

مدخـــــــل:

اللغة ظاهرة اجتماعية وشرط أساسي لوجود المجتمع الإنساني وبقائه، فهي ظاهرة تميز الإنسان عن الكائنات الأخرى،وتتيح له تكوين المجتمع، وإقامة الحضارة، لذا فاللغة والمجتمع ظواهرهما متداخلة ومتكاملة، وقد عرّف اللغوي العربي **ابن جني** (ت 392 هـ) اللغةفي قوله: "وحدّها أصوات يعبِّر بها كلّ قوم عن أغراضهم "[1].
كما تعدّ اللغة أخطر الظواهر الاجتماعية على الإطلاق،لأنهاتعمل علىالربط بين الأجيال المختلفة من الشعب الواحد،وتجعل وحدة هذه الأجيال حقيقة ملموسة على الرغم من اختلاف العصور.

و يعدّ الصوت وسيلة من وسائل التواصل بين الكائنات الحية بعامة رغم اختلافها، إذ تعبر به عن ألمها وأملها.. الخ. لكن استعمال الصوت عند الإنسان يختلف تماماً، فالكلام أنعم الله به على الكائن البشري دون غيره، والكلام سلسلة صوتية يتصل بعضها ببعض اتصالا وثيقا وهذه السلسلة تحيط بالإنسان من كل جانب يستعملهاو يستمع بها و يعاني منها، وهي أهم ما لديه من وسائل التواصل، وأهمية الأصوات تأتي من أنها تمثل الجانب العملي للغة[2]، حيث أدرك الإنسان أهمية الصوت في الحياة اليومية وفي العلاقات بين الأفراد والأمم منذ القدم وليس اكتشاف الحرف والكتابة سوى نوع من الإدراك الواعي لعمل الصوت اللغوي ودوره في التواصل البشري.

إن اللغة تقدم الاتصال المشترك بين الإنسان و أخيه مهما قل حضه من التعليم والثقافة ، ومعنى هذا أن الصوت اللغوي يصاحب في العادة كل نشاط إنساني يشترك فيه اثنان أو أكثر، ولهذا فنحن نعرف أنه لايوجد على سطح الأرض أي جماعة إنسانية– مهما قل نصيبها من الحضارة والمدنية – بدون لغة للتفاهم وتبادل الأفكار، وأن الكلام يمكن أن يتم في الوقت نفسه الذي يباشر الإنسانفيه عملاًآخر يدوياً ، كما

---

(1) أبو الفتح عثمان بن جني،الخصائص تحقيق:محمد علي النجار ،المكتبة العلمية مصر،ب،ط،ب،ت، ج1ص:33.

(2) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي عالم الكتاب،،(القاهرة) مصر ،(درت ط)1998، ص:3.

يحدث في الظلام وفي شتى الوضعيات، و بين شخصين تفصلهما آلاف الأميال، وهذه ميزة أخرى تحققها الوسيلة الصوتية للتفاهم[1].

لقد كان لعلماء اللغة القدامى الدور البارز في مجال الدراسات الصوتية والصرفية حيث عرفوا صفات الحروف جميعاً وخصائصها، وحددوا مخارجها وتحدثوا عن وظائف الأصوات ومعانيها وعلاقات الأصوات ببعضها البعض داخل بنية الكلمة والتبدّلات التي تطرأعليها، وغيرها من المفاهيم التي غطت الدرس الصوتي وأغنته بدءاً من الخليل وسيبويه فابن جني فأبي حيان فالسيوطي وغيرهم من علماء العربية الذين كان لهم الفضل في دراساتهم وكتبهم في الكشف عن الكثير من الأفكار الصوتية التي سبقوا فيها علم الأصوات الحديث، والتي تعد نواة لبعض النظريات الصوتية الحديثة على الرغم من عدم توفر الإمكانات والوسائل العلمية والتكنولوجية، وآثارهم تدل عليهم وعلى إبداعهم في هذا المجال من الدراسات اللغوي.

ليس كل صوت صالحا لأن يجاور أي صوت في السلسلة الكلامية، فمخرج الصوت و صفاته هما اللذان يحددان ورود صوت بعينه في موقع بعينه أو عدم وروده، ذلك أن أعضاء النطق لا تحقق– في الكلام العادي– كل صوت مستقلا بمفرده وإنما يتأثر نطق الصوت الواحد بالأصوات السابقة له واللاحقة [2].

ولهذا تحرص اللغات عامة،والعربية خاصة على أن يكون هناك انسجام تام بين الأصوات داخل الكلمات حتى تؤمن قدرا أعلى من السهولة في النطق، وحدا أعلى من الوضوح في السمع.

اللغة كسائر الظواهرالاجتماعية خاضعة للتغير، فلا تتوقف عن التطور إلا إذا انقطعت عن الاستعمال فتغدو لغة ميتة[3]. ويرتبط تغيرها بتطور المجتمع الذي

---

(1) المرجع نفسه، ص:3.

(2) فوزي شايب أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية ،عالم الكتاب الحديث ، أربد، الأردن ط1، 1425–2004ص:4.

(3) نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية الأزراطية الإسكندرية ،ب.ط 2002، ص:194.

يتكلمها، ذلك لأنها ظاهرة تتميز بكونها اجتماعية في ماهيتها [1] وثيقة الصلة بالإنسان وبيئته، فهي كائن حي تحيا في أحضان المجتمع وتستمد كيانها منه،ومن عاداته وتقاليده وسلوك أفراده، كما تتطور بتطوره، وترقى برقيه وتنحط بانحطاطه.

ليست اللغة هامدة أو ساكنة، فهي كبقية الظواهر الاجتماعية تخضع لسنة التطور مهما حرصنا على خصائصها، فهي في اندفاع مستمر لا قدرة لأحد على إيقافه أو الخروج عن مقتضي التوافق معه، « ومن هذا يظهر أنه ليس في قدرة الأفراد والجماعات أن يوقفوا تطور لغة ما، أو يجعلوها تجمد على وضع خاص أو يحولوا دون تطورها على الطريقة التي ترسمها قوانين اللغة، فمهما أجادوا في وضع معجماتها وتحديد ألفاظها ومدلولاتها وضبط قواعدها وأصواتها وكتاباتها، ومهما أجهدوا أنفسهم في إتقان تعليمها للأطفال قراءة، وكتابة ونطقا، وفي وضع طريقة ثابتة سليمة يسير عليها المعلمون بهذا الصدد ومهما بذلوا من قوة في محاربة ما يطرأ عليها من لحن وخطأ وتحريف، فإنها لا تلبث أن تحطم الأغلال، وتفلت من هذه القيود وتسير في السبيل الذي تريدها على السير فيها سنن التطور و الارتقاء التي ترسمها قوانين علم اللغة»[2]

إنّ التغيرات والتطورات التي تتعرض لها الأصوات اللغوية تخضع لقوانين تتحكم فيها وتسيرها، ولا تقل في صرامتها وثباتها عن القوانين الأخرى، وقد اتجهت عناية الباحثين في أواخر القرن التاسع عشر إلى كشف القوانين التي تخضع لها الظواهر اللغوية في مختلف أشكالها ومناحيها، فاهتدوا إلى طائفة كبيرة من القوانين، منها ما يتعلق بحياة اللغة، ومنها ما يتعلق بوظائفها، ومنها ما يتعلق بالدلالات والأصوات، كل هذه الظواهر اللغوية كما يقول علي عبد الواحد وافي:تسير لنواميس لا تقل في ثباتها وصرامتها واطرداها عن النواميس الخاضعة لظواهر الفلك و الطبيعة و الرياضيات و

---

(1) عبد الجليل مرتاض،اللغة و التواصل (اقتراب لسانية للتواصلين الشفهي والكتابي)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ،ب.ط،ب.ت ص:51.

(2) جيلا لي بن يشو بحوث في اللسانيات، الدرس الصوتي العربي المماثلة والمخالفة، دار الكتاب الحديث،القاهرة ط1428،1- 2007ص:14.وينظر علي عبد الواحد وافي علم اللغة ،دار النهضة مصر للطبع والنشر.ط1387،6هـ-1967م ص:18.

الفيزياء والكيمياء[1] يرجع الفضل في توكيد هذا الاتجاه إلى مدرسة نحوية ألمانية الأصل أطلق عليها أفرادها اسم المحدثين من علماء القواعد **New grammairiens**أو **The Young grammairiens**،التي قررت أن الظواهر اللغوية لا تسير وفقا لإرادة الأفراد وتبعا للأهواء والمصادفات،وإنما تسير وفقا لقوانين يقول: **وِلْهِلْم شيررَ Wilhelm sherer**«إن تغيرات الصوت التي يمكن أن نلاحظها في تاريخ لغوي موثق قد نشأت طبقا لقوانين ثابتة لا تعرف استثناء إلاّ وفقا لقوانين أخرى»[2]

تتعـرض الأصوات من خلال تجاورها في السياق إلى تطورات وتغيرات تحصل بفعل قوانين صوتية، ليس للفرد سبيل عليها، ولا دخل لإرادته في توجيهها، وقد لاحظ علماء الأصوات أن التغير في الهيكل الصوتي يطّرد في كثير من الأمثلة وهي نتيجة قوانين صوتية. فالفونيم الواحد في سياق صوتي معين، وفي لغة معينة وفترة زمنية محددة لا بد أن يلحقه نفس التغير في كل كلمات اللغة المعينة، ومن ثم أطلقوا على هذه التغييرات مصطلح "**القوانين الصوتية**"[3]،

والغاية من هذه القوانين في اللغة هو تيسير النطق وتسهيله عن طريق تشذيب الصيغ وتهذيبها وتخليصها من كل الشوائب النطقية التي قد تفرزها بعض السياقات الصوتية والصياغات القالبية،والذي يترتب عليه تشويه لعملية النطقوإجهاد لأعضائها بسبب تتابع مجموعات صوتية يكره ويستثقل تتابعها،فعملالقوانين الصوتية لا يزيد على كونه عملية تجميل لغوية[4]وترتبط التغيرات الصوتية بالسياق الصوتي وتحددها طبيعة الفونيمات المحيطة بالفونيم المتغير وتظهر في صور عديدة منها ظاهرة التخالف الصوتي ،أو المخالفة الصوتية .

المخالفة:Dissimilation

---

(1) ينظر جيلا لي بن يشو بحوث في اللسانيات ، ص:31.

(2) ينظر برتيل مالمبرج الصوتيات، ترجمة محمد حلمي هليل، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،1994(د ر ط) ص182، ينظر جيلا لي بن يشو بحوث في اللسانيات العامة ،ص:32.

(3) جيلا لي بن يشو، بحوث في اللسانيات الدرس الصوتي العربي،ص:32.

(4) ينظر فوزي شايب ،اثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية،ص:63.

مصدر من خالف:خلافًا ومخالفة، وهي من موضوعات البحث الصوتي وتتم بإجراء مخالفة بين الأصوات المتماثلة في الكلمة تخلصًا من الثقل أو التكلف في النطق فهي تحقق التفريق بين الصوتين المتجاورين أو الأصوات المتجاورة لأجل تيسير النطق و الاقتصاد في بذل الجهد، وأمثلة المخالفة في اللغة كثيرة، ومن صورها حذف نون الرفع عند إسناد الفعل إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة أو ألف الاثنين في نحو قوله"ثم لتسألن"[1] فالأصل (لتسألونن) اجتمعت ثلاث نونات الأولى نون الرفع والثانية النون الساكنة من نون التوكيد الثقيلة، والثانية النون المفتوحة من نون التوكيد، وهذا يعرف بتوالي الأمثال. فلأجل تخفيف النطق تحذف واحدة من النونات الثلاث وهي نون الرفع فتصبح (لتسألونن) فالتقى ساكنان فحذفت الواو فتصبح(لتسألن).

ومن المخالفة إبدال إحدى الياءين في (حييان) واوًا فأصبحت حيوان، لأن أصل الفعل حيي وكذا الحال في (ييقن) و(ييسر) فأصبحتا يُوقن و يُوسر قلبت الياء واوًا، لتتجانس مع ضمة الياء ولتيسر النطق ومن صور المخالفة في بنية الكلمة تكرار الفاء في المضعف في النحو، جرَّ، و صرَّ، و خصَّ و كرَّ وقهّ. فتصبح جَرجَر، و صَرصَر، و خصَخصَ، و كَركَر،وقَهقَه وكذا نحو دَمدَم، وهَمهَم, وغَرغَر .....الخ، وأمثلة المخالفة كثيرة في العربية تنطلق جميعها من مبدأ غلبة الأقوى على الأضعف.[2]

تعد المخالفة الصوتية من التطورات الصوتية التي تعرفها الأصوات اللغوية في تجاور بعضها مع بعض، المخالفة ضد المماثلة[3]وهي أن كلمة قد تشمل على صوتين متماثلين كل المماثلة فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين[4]أو هي جنوح أحد الصوتين المتماثلين في الكلمة إلى أن ينقلب إلى صوت

---

(1) سورة القارعة الآية:6.

(2) ينظر رشيد عبد الرحمن ألعبيدي، معجم الصوتيات، دار الكتب والوثائق العراقية ط 1 ، 1428هـ-2007م ،ص:169.

(3) جيلا لي بن يشو، بحوث في اللسانيات، ص:149.

(4) ينظرإبراهيم أنيس الأصوات اللغوية،مكتبة انجلو المصرية (القاهرة)مصر ط3، 2003 ،ص:169.

مغاير[1] أو أنهاتعمد إلى صوتين متماثلين تماما في كلمة من الكلمات فيغر أحدهما إلى صوت آخر،يغلب أن يكون من الأصوات الطويلة أو من الأصوات المتوسطة المائعة وهي اللام والميم والنون والراء[2]

المخالفة ضد المماثلة فإن كانت المماثلة تعمل على التقريب بين المتنافرات و المتناقضات،فإن المخالفة تعمد إلى التفريق بين الأمثال والمتقاربات،والغاية من عمل هذه الظواهر هي تيسير النطق وتقليل الجهد بالنسبة لأعضاء النطق حيث تعمل العربية جاهدة حرصها على المخالفة لما تؤمنه من تنوع موسيقي محبب،تظهر معها الأصوات على حقيقتهانطقا،وسمعا،حيث يقول في هذا الصدد **تمام حسان** : «من الواضح أن النظام اللغوي،والاستعمال السياقي جميعا يحرصان في اللغة الفصحى على التقاء المتخالفين،أو بعبارة أخرى يحرصان على التخالف،ويكرهان التنافر والتماثل».[3]

إن المخالفة–بوصفها الوجه المقابل للمماثلة – من الظواهر الصوتية الضاربة جذورها في أعماق العربية اهتم بها اللغويون والنحاة العرب القدامى، وعلماء الأصوات المحدثون فرصدوا مظاهرها وأوجهها المختلفة وعالجوها بتسميات مختلفة[4].

إن هذه الظاهرة السالفة الذكر التي قررها المحدثون، أشار إليها اللغويين القدماء في مؤلفاتهم ووصفوها أحيانا من دون أن يصطلحوا لها بل لم يتفطنوا لهذه الظاهرة،أو لم يولوها ما تستحق من عناية واضطراب تفسيرهم لها.

أ. **<u>عند اللغويين العرب القدامى</u>:**

عالج القدماء ظاهرة المخالفة وإن كانت معالجتهم لهذه الظاهرة موزعة على أبواب صرفية متنوعة، كما كانت أمثلتها متناثرة ضمن هذه الأبواب دون منهج ينتظمها أو

---

(1) فاضل غالب المطلبي، في الأصوات اللغوية ،دراسة في أصوات المد العربية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية ،بغداد، العراق (د ر ط)1984ص:283.

(2) فدوى محمد حسان، مظاهر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد الأردن ط1 1432–2011 ص:77.

(3) فوزي شايب أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية ،ص،16وينظر تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها سمر روحي الفيصل ،منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1993ص: 263.

(4) ينظر جيلا لي بن يشو ،بحوث في اللسانيات، ص:155.

مصطلح محدد يغطي حدودها، ولكن هذا لا يعني أنهم لم يعُوا دورها أو لم ينتبهوا إلى أهميتها، بل كانوا على وعي تام بها، وإن لم يعرفوها كمصطلح فقد عرفوها كظاهرة صوتية تعرض للأصوات في السياق، فعالجوها وبتسميات مختلفة حتى تنوعت ألفاظ ومصطلحات الواحد منهم في تحديد أمثلتها.[1]نفهم المتقدمين تحدثوا عن المخالفة غير أنّهم لم يطلقوا عليها المصطلح، فالمخالفة مصطلح أطلقه المحدثون على هذه الظاهرة، أما اللغويون المتقدمون فصرحوا بهذا الثقل بمصطلحات وعبارات متنوعة فمنهم من عبّر عنها بـ "**كراهة التضعيف**، ومنهم من عبر عنها بـ "**استثقال التكرار**"، **أو** "**استثقال المثلين**"ومنهم من عبّر عنها ب "**اجتماع المثلين مكروه**"،وغيرها من الأسماء[(2)]

قد فطن علماء العربية إلى هذه الظاهرة منذ عهد مبكر، و بالتحديد في عهد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)،فقد أدركها هذا الرجل،وأطلق عليها المصطلح الشائع في عصرنا غير أنه استعمل صيغته منه–فقد قال (وأما (مهما) فإن أصلها (ماما) ولكن أبدلوا من الألف هاء ليختلف اللفظ)[(3)]، فالخليل بن أحمد استعمل الصيغة الفعلية–(يختلف)–للمصطلح الذي أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة وهو "**التخالف**". [(4)]

يعد الخليل من اللغويين الأوائل الذين تفطنوا لهذه الظاهرة، غير أنه لم يستقر على تسمية واحدة مقيدة بل كان ينعتها.بجملة من التسميات منها: **المغايرة** متخذًا من فعل هذا المصدر هيئة للدلالة عليها،ومن فعل **ألبَّ** مثلا لبَّيك يقول:<< وأماّ قولك لبيّك،إنما يريدون قربا ودنوا [على معنى بعد الباب]أي قرب، بعد قرب، فجعلوا بدله لبَّيك،ويقال ألَبَّ الرجل بمكان كذا وكذا أي أقام، وكان الوجه أن تقول لبَّيتُكَ لأنهم شبّهوا ذلك

---

(1) جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات الدرس الصوتي العربي ، ص:155.

(2) ينظر رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي مظاهره علله وقوانينه، مكتبة الخانجي القاهرة ،مصر ط 3 ،1417–1997ص:62.

(3) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين تح عبد الرحمان الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط1424،1هـ–2003م ج3/358.

(4) ينظر صبيح التميمي ظاهرة التخالف الصوتي في تراث علماء العربية القدامى, مقال، بمجلة كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس لبيا، العدد السابع 1990ص365.

باللّبب، فإذا اجتمع في الكلمة حرفان **غيّروا** الحرف الأخير كما قال الله عز و جل (وَقَد خَاب مَن دَسّاهَا)[1].

والأصل **دَسَّسها** فقالوا لبَّيك،قَرُبتُ واقَمتُ،وإذا قالوا أنا لَبٌّ فإنما يريدون قريب منك مرّة واحدة،وإذا قالوا لبّيك، أرادوا أنا قريب منك، أنا قريب منك مرتين قال الشاعر:

دَعَوت لِمَا نَا بَني مِشْوَار فلَبَّي فَلَبَّي يَدي مِسْوِرَ[2]

وفي موطن أخر يوظف عبارة :"**اجتماع حرفين من جنس واحد**"للدلالة على هذه الظاهرة يقول «وكذلك تفعل العرب إذا اجتمع حرفان من جنس واحد جعلوا مكانها حرفا من غير ذلك الجنس،من ذلك قول الله عز وجل (وقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاها) ،معناه دَسَّسها ومثل قوله عز جل(ثُم ذَهَب إلى أهْلِه يتَمَطَّى)[3]أي يَتَمطَطْ فحولت السين و الطاء يَاءً»

رغم أن الخليل لم يستقر على مصطلح مقيد لظاهرة المخالفة إلا أنه أدرك وجودها في العربية،فقد نصَّ في الأمثلة السابقة أن العرب تُبدّل أحد الصوتين المتماثلين ياء تحقيقا للسهولة في النطق.[4]وتوالت ملاحظات علماء العربية بعد الخليل بن أحمد،

أما عند سيبويه فلم تفته هذه الظاهره، كما لم يفته غيرها ، وعلل لها **بكراهية التضعيف**:«هذا باب ما شدّ فأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف »[5]وذلك في سياق حديثه عن إحلال الياء محل احد المتماثلين : « وذلك قولك :تَسَرَّيْتُ ، وَتَظَنَّيْتُ وَتَقَصَّيْتُ من القصّة ، وأمْلَيْتُ، كما أن التاء في اسْتَتُوا مبدلة من الياء أرادوا حرفا أخف عليهم منها، وأجلد، كما فعلوا ذلك في"أتلج"وبَدلها شاذ هنا بمترتله في سِيت ،وكلّ هذا التضعيف فيه عربي كثير جيد »[6]،وكذلك قوله في إبدال السّين من التّاء في في استخذ من اتَّخذ: « وإنّما فعلوا هذا لأنّ التّضعيف **مستثقل في كلامهم**»،ويقول: "

---

(1) سورة الشمس/الآية:10.

(2) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب الجمل في النحو،تصنيف ،تحقيق د فخر الدي قباوة،ص154،153

(3) سورة القيامة/ الآية:33.

(4) جيلا لي بن يشو، بحوث في اللسانيات الدرس الصوتي العربي،ص:156.

(5) سيبويه، الكتاب، تحقيق وشر عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ط1411،1هـ 1991م ج4 ص:224.

(6) المرجع نفسه ح4ص:224.

وقالبعضهم اسْتَخَذَ فلان أرضًا يريد اتّخذ كأنهم أبدلوا السين مكان التاء في اتّحذ كما أبدلوا حيث كَثُرت في كلامهم وكانتا تائين، فأبدلوا السين مكانها،كما أبدلت مكانها في سِت وإنما فعل هذا كراهية التضعيف،نستنتج من الأمثلة التي ساقها سيبويه أن الناطق صَعُبَ عليه التضعيف،فوجد في تحقيقه عسرًا أو مشقة على اللسان في الارتفاع والعودة إلى نفس النقطة في اللحظة ذاتها لتحقيق الصوت ذاته ثانية،فأبدله بأحد الأصوات المتوسطة فسيبويه يعلل هذه الظاهرة بأنها (لكراهية التضعيف) أي التخلص من التماثل ولكن يعدها شاذة[1].

وعلى نهج الخليل يمضي ابن جني في التعبير عن المخالفة متخذًا من عبارة " اجتماع حرفين من جنس واحد"، وذلك في قوله "فإن قال قائل:ما تنكر أن يكون الحَيْحاء ، والعَيْعَاء : فيعلا،ولكنهم كرهوا أن يحذفوا الياء على حد حذفهم إياها في : القتال والسِّباب لأنه كان يلزمهم أن يقولوا :حَحَاء و ععَاء فيلزمهم اجتماع حرفين من جنس واحد في أوّل الكلمة،إلاّ أنه ترك الانفصال من هذه الزيادة وعدل إلى الاستدلال على أن حَاحَيْت وأخواتها فعللتُ بقولهم في المصدر الحَاحاة و العاعاة و الهاهاة"[2] كما يستخدم ابن جني عبارة " كراهية التضعيف" للدلالة على المخالفة ويبين من خلال الأمثلة التي يسوقها أن العرب يستثقلون التضعيف ويَرَون في تحقيقه جهدا كبيرًا ،فمالوا إلى إبدال الصوت المضعف بأحد الأصوات الصائتة لسهولتها ويُسرها في التحقيق،ومنالنصوص التي استثمر فيها هذا المصطلح قوله "قصيّت أضفاري في معنى قَصَّصتُها، فهذا مثل تظَنَّيت أُبدلت الصاد الثالثة ياء كراهية للتضعيف"[3].

ولج**ابن جني في باب (قلب لفظ إلى لفظ بالصنعة والتلطف لا بالا قدام و التعجرف)أي** تطرق لتحول أحد المثلين أو الأمثال بأن السبب يعود:لاستثقال تكريره

(1) جيلا لي بن يشو بحوث في اللسانيات ، ص:157.

(2) المرجع نفسه، ص: 157.

(3) المرجع نفسه، ص:160.

وقال أيضا:« ومن ذلك استثقالهم المثلين حتى قلبوا أحدهما في نحو أمليت و أصلها أمللت »، ثم صرح بعدها بقوله: «أما أمليت فلا إنكار لتخفيفه بإبداله»[1].

يفهم من أقوال ابن جني أن المخالفة الصوتية تهدف إلى التقليل من الجهد العضلي بقلب أحد المتماثلين صوتا آخر.وأن العربي استثقل التضعيف ورأى في تحقيقه جهدا كبيرا فمال إلى إبدال الصوت المضعف بأصوات اللين وأشباهها لسهولتها ويسرها في التحقيق[2].

أما **ابن يعيش** فاستخدم أوصافها للدلالة على المخالفة منها "**ثقل التضعيف**" وذلك في حديثه عن إبدال أحد المثلين ياء، يقول" من ذلك قولهم "أمْلَيْتُ" الكتاب قال تعالى :"فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا "[3].

فالأصل أمْللتُ وقال الله تعالى "ولْيُمْللْ الذي عَليْهِ الحق " والوجه أنها لغتان لأن تصرفهما واحد تقول أَمْلَى الكتاب يمليه إملاءوإملالا فليس جعل أحدهما أصْلاً والآخر فرعا بأولى من العكس، وقالوا "قصَّيت اضفاري" حكاه ابن السَكّيت في قصَّصْت أبدلوا من الصاد الثالثة ياء لثقل التضعيف "[4]وقالوا في قوله تعالى "لم يَتَسَنَّ" أصله لَم يَتَسَنَّنْ من قوله تعالى " من حمأ مسنون" أي متغير فابدل من النون الثالثة ياء[5].

ومن الألفاظالأخرى المقيدة لهذه الظاهرة التي وظفها ابن يعيش "كراهية التضعيف" متقفيا في ذلك سبيل سابقيه،ومنالأمثلة التي ساقها إبدال الياء من احد المتماثلين متخذا من لفظ "صَهْصَهْتُ" مثلا لذلك :" وقالوا صَهْصَهْتُ في صَهْصَهتُ إذا قُلتُ صه.بمعنى اسكت فالياء بدل من الهاء كراهية التضعيف "[6].

---

(1) نواره بحري، نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر ، رسالة الدكتوراه، اشراف محمد بوعمامة،جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها سنة 2009/ 2010 ص:206.

(2) جيلا لي بن يشو بحوث في اللسانيات الدرس الصوتي العربي المماثلة والمخالفة ،ص:161.

(3) سورة الفرقان/الآية:05.

(4) جيلا لي بن يشو، بحوث في اللسانيات ص162: ،نقلا عن شرح المفصل تأليف موفق الدين بن يعيش النحوي ،عالم الكتاب بيروت،ج10،ص:24.

(5) جيلا لي بن يشو، بحوث في اللسانيات ص163،وينظر شرح المفصل ج10ص:25.

(6) جيلا لي بن يشو ص:163،و ينظر،شرح المفصل ج10ص:24.

يفهم من أقوال ابن يعيش أن الناطق استثقل التضعيف ورأى تحقيقه جهدا كبيرا فمال إلىإبدال الصوت المضعّف بأصوات اللين وأشباهها لأنها لا تستلزم لإنتاجها مجهودا كالذي يحتاجه الصوت المضَعّف لإصداره[1].

كما ولج السيوطيإلى هذه الظاهرة معبرًا عنها ب "**كراهة إجماع الأمثال**" ويبدو هذا لديه في حديثه عن إبدال الهاء ياء في **دُهْدَهتُ يقول**" فمن الأول قالوا **دَهْدَهتُ الحجر،دَهْديتُ** قلبوا الهاء الأخيرة ياء كراهة لاجتماع الأمثال"[2]ومن النصوص على استثمر فيها عبارة كراهية اجتماع الأمثال حديثه الذي علّل فيه استثقال العرب الجمع بين المثلين مما أدى إلى حذف أحد مثلي ظَلَلْتُ ومَسَسْتُ واحْسَسْتُ[3].

ب- ***عنداللغويين المحدثين:***

أما المحدثون سواء كانوا عربًا أو أجانب جاءت تعريفاتهم ومفاهيم متقاربة لمفاهيمهم في عمومها من حيث المصطلح والغاية، اهتم علماء الأصوات المحدثون بهذه الظاهرة(المخالفة) مستفيدين من صنيع اللغويين القدامى، فكانت لدراساتهم نتائج مشجعة وضعت أول خطوة على الطريق في سبيل التعرف على حقيقة الأصوات ومدى تفاعلها مع بعضها، ذلك أن ملتمس العربية في هذه الظاهرة هو إرساء الانسجاموبعث التوافق بين الأصوات تخفيفاً للنطق واقتصادًا في الجهد، والأمثلة التي توضح الظاهرة بجلاء وتميط اللثام عن بعض جوانبها فمن المحدثين العرب الذين تناولوا الظاهرة في مؤلفاتهم،حيث تعرض **إبراهيم أنيس** في تفسير هذا التطور قائلا:والسر في هذا أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى مجهود عضلي للنطق بهما في كلمة واحدة ولتيسير هذا المجهود العضلي يقلب أحد الصوتين إلى تلك الأصوات التي تستلزم مجهودًا عضليًا،كأصوات الين وأشباهها[4] كما أنه قابلها مستخدمًا نفس المصطلح للدلالة على ما يدل عليه المصطلح الغربي**Dissimilation**وهي في منظوره إحدىنتائج نظرية السهولة التي نادى بها كثير من المحدثين،ذلك أن الإنسان

---

(1) جيلا لي بن يشو ،بحوث في اللسانيات، ص:163.

(2) جلال الدين السيوطي ،الأشباه والنظائر في النحو، دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان،ج1ص:23.

(3) ينظر جيلا لي بن يشو بحوث في اللسانيات ، ص:163.

(4) ينظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص:212.

في نطقه يميل إلى تلمس الأصوات السهلة التي لاتحتاج إلى جهد عضلي[1] يدعم إبراهيم أنيس تفسيره للمخالفة ببعض الأمثلة التي انتقاها من مصادر التراث اللغوي، فهو يرى أن ألفاظًا مثل **طَحَا، الماح، الجواب ، العواس،زاح، غمس، انغمس، قيرط ، دينار، قصيت، حنا** تكون قد انحدرت من بنائها المضعف تحت تأثير قانون الاقتصاد في الجهد وصيغتها الأصلية كالأتي:**الطحّ، المحّ، الجبّ، عسّ، زحة، غَسَّ ،انغمس، قرّاط ، دنّار، قصَّصت ،حنّ**[2]

ثم يخلص إلى نتيجة مفادها انه إذا كانت المماثلة تقرِّب بين الأصوات المتجاورة بأن يصبحا متماثلين، فإن المخالفة تهدف إلى التقليل من الجهد العضلي ، فتقلب أحد المتماثلين المتجاورين إلى صوت لين طويل أو إلى ما يشبه أصوات اللين كاللام والنون فهذه الأصوات مسلك من المسالك التي تنتهجها العربية للتخلص من ثقل التماثل[3].

ويعد أحمد مختار عمر من الدارسين المحدثين الذين أثاروا استعمال مصطلح المخالفة للدلالة على أنه ترجمة للفظ *Dissimilation أو Différentiation*مبينًا أنها ظاهرة تحدث بصورة أقل من حدوث المماثلة وهي موجودة في كل اللغات من ذلك كلمتيMarble التي كان أصلها[4]Marbre.وقد عرفها بأنها« تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير الصوت المجاور،ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الحلاف بين الأصوات »[5]

ويخلص إلى إن المخالفة مظهر من مظاهر التطور الصوتي تستخدم لإعادة الخلافات التي لا غنى عنها، ولإبراز الفونيمات في صور أكثر استقلالية،وذلك لتيسير جانب

---

(1) ينظر، المرجع نفسه،ص:212.

(2) ينظر :المرجع نفسه،ص:213.

(3) جيلا لي بن يشو، بحوث في اللسانيات ص:165 .

(4) احمد مختار، دراسة الصوت اللغوي ،ص:284.

(5) المرجع نفسه،ص:384.

الدلالة عن طريق المخالفة بين الأصوات، وهي عامل مهم لإحداث التوازن بين مطلب سهولة النطق، ومطلب سهولة التفريق بين المعنى[1].

أما رمضان عبد التواب فإنه يسير في النحو الذي سار عليه سَابِقَيْه في استعمال نفس المصطلح **المخالفة**[2] Dissimilation معرفًا إياها بأنها قانون يعمد إلى صوتين متماثلين فيُغَيّرأحدهما إلى صوت آخر[3]كما نجد المصطلح نفسه–أي المخالفة– يستعمله عبد القادر عبد الجليل ويَتّفق مع أحمد محتار عمر في أن المخالفة قوّة سالبة تسعى إلى تخفيض حدّ الخلاف بين الأصوات، ولا يمكن الاستغناء عنها في إظهار قيم الفونيمات الاستقلالية،وأنها ضرورية لتحقيق حالة التوازن وتقليل المدى التأثيري للمماثلة . فالمخالفة تعتبر عنده الوجه المقابل والمعدل لآثار المماثلة،تسعى لتقليل من الجهد العضلي،حيث يقلب أحد الصوتين المتماثلين المتجاورين إما إلى صائت طويل أو إلى ما يشبهه من الأصوات كاللام والنون والميم وفي هذا أقصى مراحل التيسير[4]

كما عالج المشكلة صلاح الدين حسنين وحاول تفسيرها تفسيرا نفسيا فيسيولوجيا يقول "هناك قاعدة عامة تحويلية عكس القاعدة السابقة (يقصد المماثلة) تعرف باسم المخالفة وتحدث هذه القاعدة عندما يقوم الإنسان بتحويل مجموعة متشابهة من الفونيمات المتشابهة الموجودة في ذهنه للتعبير عن معنى معين إلى رموز صوتية ،فيجد انه من الصعب عضلاته أن تنتج مثل هذه المجموعة إذ حاول نطقها ستتشنج عضلات عنقه،لهذا يوجد عند الإنسان اتجاه عام لتجنب مثل هذه المصاعب بتغير أحد الأصوات المتشابهة[5].

ومن المحدثين الأجانب الذين تطرقوا في مؤلفاتهم إلى ظاهرة المخالفة بمعرفة كنهها وكشف أسرارها نجد فندريس يقول:«ينحصر التخالف وهو مسلك المضاد للتشابه في

---

(1) جيلا لي بن يشو، بحوث في اللسانيات ص:166.

(2) ينظر رمضان م عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، ص:45، ينظر رمضان عبد التواب،التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ص:37.

(3) رمضان عبد التواب ،التطور اللغوي وعلله وقوانينه،ص:37.

(4) جيلا لي بن يشو ،بحوث في اللسانيات،ص:167.

(5) نواره بحري، نظرية الانسجام الصوتي ،ص:205.

أن يعمل المتكلم حركة نطقية مرة واحدة، وكان من حقها أن تعمل مرتين» وأورد مثالا يعزز به فكرته فمن الكلمة اللاتينية arborem (أرْبُورم) بمعنى: شجرة نشأت الكلمتان :الإسبانية arbol (أربل) والبروفانسيةalbore (ألبر) فالذي حدث في كلتا الحالتين مع اختلاف الترتيب هو أن المتكلم اقتصر على القيام بحركتين،واستعاض عن الأخرى بحركة من الحركات التي تنتج اللام المائعة[1]

وقد أورد جان كانيتو في مؤلفه دروس في علم الأصوات العربية،أمثلة عدة يوضح فيها ظاهرة المخالفة وما تلعبه من تغيير في الأصوات المكونة للكلمة،مثال ذلك كلمة "شمش" بين السامية والعربية،فهي في السامية الأولى،"شمش" كما في الأكادية والعبيرية والآرامية،والمعروف لدى علماء الساميات أن الشين في السامية الأم،قلبي في العربية سينا، ومقتضى ذلك أن تغير الكلمة في العربية "سمس" غير أن السينين أدت إلى قلب الأولى شينا...الشيء نفسه يقال في عن كلمتي "سبلة" "وقّنفد[2] "وعبر محمود فهمي حجازي عن هذه الظاهرة بمصطلح "**المغايرة**" وبيّن أنها نقيض المماثلة تؤدي إلى أن تصبح الصوامت المكونة مختلفة بعد أن كانت متفقة أو متقاربة.[3]

وتتضح ظاهرة المغايرة عنده من خلال الأمثلة التي ساقها وهي:

عُنْوان ← عُلْوَان ← ن ن ←ل ن

لَعَلَ ← لَعَنَّ ← ل ل ← ل ن

كُرسَار CORSOR ← ر ر ←ر ن

في هذه الأمثلة خالفت الأصوات المتماثلة أو التي يؤدي تجاورها إلى الصوتين الناتجين متباعدان عن الصوتين الموجودين في الكلمة الأساسية ، ولذا فالتغير الحادث مغايرة.[4]

---

(1) ينظرجيلا لي بن يشو،بحوث في اللسانيات ،ص:151.

(2) نواره بحري، نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر،ص: 207.

(3) ينظر محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998ص: 87

(4) المرجع نفسه،ص87، وينظر جيلا لي بن يشو ،بحوث في اللسانيات،ص:169.

ويُعد علي عبد الواحد وافي من اللغويين المحدثين الذين آثروا استعمال مصطلح "التباين" للدلالة على المخالفة ، يقول "تارة يتحول صوت أحدهما إلى صوت مغاير آخر (ظاهرة التباين DISSIMILATION)[1]

من خلال هذا الاستقراء لظاهرة المخالفة في التراث الصوتي العربي يتبين لنا أن لغويينا القدامى لم تفتهم هذه الظاهرة بل هي مبثوثة ومتناثرة في كتبهم منظرين لها تارة ودارسين لها تارة أخرى .

أما معالجة اللغويين المحدثين لهذه الظاهرة الأنفة الذكر أنهم تباينوا في تحديد مصطلحاتها،لكنهم اتفقوا على أنها الوجه المقابل للمماثلة،تسعى إلى التسهيل والتقليل من الجهد العضلي،وهي مظهر من مظاهر التطور اللغوي يجنح إليها المتكلم لتجنب الثقل الناتج عن التضعيف،وبذلك فهي إحدى نتائج السهولة التي نادى بها الكثير من اللغويين وتجدر الإشارة إلى أن اللغويين المتقدمين لم يعرفوا مصطلح المخالفة بل تنوعت أسماء هذه الظاهرة أما بالنسبة إلى المحدثين فهم الذين أطلقوا هذا الاسم على هذه الظاهرة **المخالفة**.ومن خلال الأمثلة والتعاريف السابقة نستشف دور المخالفة في نمو المعجم اللغوي بإدخال كلمات جديدة بناء على كلمات أصلية تبدل بعضومن خلال هذا المثال وما سبقه من الأمثلة نستشف دور المخالفة في نمو المعجم اللغوي بإدخال كلمات جديدة بناء على كلمات أصلية نبدل بعض أصواتها أو نقلبها مكانيا وغيرها...

فبعد هذا العرض التاريخي لظاهرة المخالفة الصوتية،بأنها ظاهرة صوتية مرتبطة أساسا باللسان البشري وذكر آراء علماء العربية المتقدمين والمحدثين،وكذاالأجانب علينا الآن معرفة أسباب هذه الظاهرة الصوتية، والسؤال الذي يتبادر لأذهاننا لماذا نلجأ لهذه الظاهرة أو لماذا المخالفة؟

2.أسباب المخالفة:

المخالفة من الظواهر الصوتية التي تخضع لها الأصوات العربية في السياق وهي مثل المماثلة من الظواهر التي نجدها في كل اللغات ومنها اللغة العربية لان العرب كما

(1) جيلا لي بن يشو، بحوث في اللسانيات الدرس الصوتي العربي ص:170.

كرهوا توالي الأضداد أو الأصواتالمتباعدة تخلصوا من ذلك عن طريق المماثلة فإنهم أنفوا توالي الأصوات المتماثلة أو المتشابهة وتخلصوا من ذلك في كثير من الأحيان بالمخالفة بين هذه الأصوات ولقد سبق اللغويون العرب إلى ملاحظة هذه الظاهرة واعتبروها إبدال الحروف أمثال سيبويه[1]،ومن الغريب وجود هذا الضرب من إبدال الحروف أيضا وهو التخالف،فإن قال قائل ما بال اللغة تتشابه فيها الحروف المختلفة في بعض الأوقات وتختلف الحروف المتشابهة في بعضها؟

قلنا،أما التشابه فقد رأيناه يحصل في أكثر الحالات بين الحروف المتصلة ونادرا بين الحروف المنفصلة،والمرء في التخالف مختلف على عكس ذلك ولهما فرق في العلة أيضا،أما التشابه فإنه وإن أثرت فيه النفس نوعا فيرجع أكثرإلىالأعصاب والعضلات وكيفية حركتها وذلك أن نتيجةالتشابه أبدا التسهيل واختصار للنطق مثال ذلك أننا إذانطقنا (كلمة) بالنون لزمنا مد اللسان نحو الثنايا العليا وإعماده على أصولها ثم يتجذبه إلى وراء ونطبق الشفتين وإذا نطقناها بالميم أي (جمب) استغنينا عن حركة اللسان بتقديم إطباق الشفتين لحظة وكل التشابهات أو أكثرها على هذا المثال[2].

فللمخالفة أسباب عديدة لعل من أهمها ما أشارإليه بروكلمان «إننانباعد في حالات أخرى بين صوتين متماثلين أو متقاربين ونتيجة لذلك فإن أحد الصوتين يبعد من حيث الصفة أو المخرج عن الصوت الأخر وذلك وذلك لتسهيل عملية النطق.فهو يرى أنها تيسر عملية النطق وتوفر المجهود العضلي خاصة إذا تعلقت المخالفة بتحقيق نطق الهمز_في حالة توالي همزتين _ وذلك عن طريق الحذف والإبدال لأن سبب الحذف أو البدال في هذا الباب توالي حرفين متماثلين[3]

العامل النفسي:

---

(1) انظر حامد بن احمد بن سعد الشنبرى النظام الصوتي للغة دراسة وصفية تطبيقية ، مركز اللغة العربية، القاهرة ط1425-2004 ص:175.

(2) ينظر براجستراسر التطور النحوي، تح رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي، القاهرة ن دار الرفاعي الرياض ، 1402هـ_1982م ص:33.

(3) ينظر النظام الصوتي للغة دراسة وصفية تطبيقية ، حامد بن احمد بن سعد الشنبرى ص:180.

إذا كانت المماثلة تطور يرمي إلى تيسير النطق عن طريق تقريب الفونيمات بعضها ببعض، أو إدغامها لتحقيق الانسجام الصوتي المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة،ولتيسير هذا المجهود العضلي يقلب أحد الصوتين صوتا آخر من تلك الأصوات التي لا تتطلب جهدا عضليا مثل أشباه صوت العلة (الواو و الياء)وبعض الأصوات المتوسطة كاللام والنون والراء، ويعد ذلك مظهرا من مظاهر قانون التيسير اللغوي،الذي سنشرحه فيما بعد.

ويرجع بعض اللغويين التغيرات الصوتية التي أصابت لغات كثيرة إلى أسباب نفسية،فالاستنفار الدائم الذي يعيشه مجتمع معين يولّد قلقا وتوترا نفسيين وان نوع العلاقة بين الأفراد،واعتزازالشعب بقوته،وعُنْفُوانه يؤديان إلىأسلوب خاص من التراكيب اللفظية التي تميل إلى الشدة،وكذلك الرخاء والشدة يُولدان حالة الاسترخاء والميل إلى الدعة، وبالتالي أصوات اللغة تميل إلى الانتقال من الشّدة إلى الرخاوة.[1]ومن أنصار هذا الاتجاه نجد المستشرق **براجشتراسر** الذي يفسر حدوث المخالفة في الحروف المنفصلة في ضوء العلة النفسية.الناتجة عن الخطأ بسبب تتابع الأصوات المتشابهة.حيث يقول في هذا الصدد صبيح التميمي:-وقد انفرد بحسب ظني- المستشرق براجشتراسر واجتهد بالقول،بأن علة الإبدال هنا (علة نفسية) تختلف باختلاف نوع المخالفة فإذا كانت بين المتماثلين منفصلين،فإن العلّة نفسية محضة نظير الخطأ في النطق[2]، وبيان ذلك في قول **براجشتراسر**: فأما التخالف،فالعلّة فيه نفسية محضة،نظيره الخطأ في النطق، فإنّا نرى الناس كثيرا ما يخطئون في النطق، ويلفظون بشيء غير الذي أراوده، وأكثر ما يكون هذا إذا تتابعت حروف شبيهة بعضها ببعض،لأن النَفَسَ يوجد فيها قبل النطق بكلمة تصورات الحركات اللازمة على ترتيبها،ويصعب عليها إعادة تصور بعينه بعد حصولهبمدة قصيرة،ومن هنا ينشأ الخطأ،إذا أسرع الإنسان في نطق جملة محتوية على كلمات تتكرر وتتابع فيها حروف

(1) ينظرجيلا لي بن يشو ،بحوث في اللسانيات،ص:151.

(2) ينظر صبيح التميمي ،ظاهرة التخالف الصوتي في تراث علماء العربية القدامى ،ص:375.

متشابهة، وكثيرا ما يتسامر الصبيان إلى نطق أمثال هذه الجمل بسرعة وبدون خطأ»[1].

ومن خلال هذا القول يُفهم أن المخالفة الصوتية يخضع استعمالها في الكلام المنطوق لعوامل نفسية تنتج أثراها المخالفة عن طريق التشابهات الصوتية وكذا حين إسراع المتكلم في النطق مما يؤدي إلى تزاحم الأصوات المكونة للكلمات فيقع خلل في ترتيبها هذه الظاهرة عند براجستراسر كأنها عيب من عيوب النطق أواضطراب الكلام[2]و قد أورد د.رمضان عبد التواب جملة من الأمثلة تعزز ما قاله براجستراسر ويقول ذلك مثل الخاءات في عبارة "خميس خبز خمس خبزات"والحاءات والخاءات في عبارة خيط حرير في حيط خليل" ومثل ذلك أيضا في الكافات والشينات في عبارة "كريم الكركشندي دبح كبش وعمل على كرش الكبش كشك"[3] وهذا الرأي يعد إجحافاً في حق اللهجات الأخرى التي ينطبق بالمخالفة على سليقتها دون تصنع أو مغالاة أي أنها لهجة عادية ينطقها الخاص والعام من تلك القبيلة، وإذا ما ذهب إليه أحد أفرادها إلى قبيلة أخرى تخالف الأولى في لهجاتها فسرعان ما ينطق الكلمة نفسها بدون أي خطأ أو عيب[4]

بينما يرى الأستاذ رمضان عبد التواب أن العلة صوتية بحتة فالمتماثلان يحتجان إلى جهد عضلي للنطق بهمافي كلمة واحدة لتيسير هذا الجهد يقلب أحد الصوتين صوتاً آخر من تلك الأصوات التي تتطلب مجهودا أقل حيث يقول:«"والسبب في المخالفة من الناحية الصوتية،هو أن الصوتين المتماثلين يحتجان إلى جهد عضلي، في النطق بهما في كلمة واحدة،ولتيسير هذا المجهود العضلي،يقلب احد الصوتين صوتا آخر من تلك الأصوات التي لاتتطلب مجهودا عضليا.كاللام والميم والنون»[5].

---

(1) براجستراسر، التطور النحوي للغة، ص:34 –35،وينظر صبيح التميمي ص:375.

(2) نواره بحري، نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في الشعر، ص:206.

(3) انظر رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره علله وقوانينه ص: 65.

(4) نواره بحري ، نظرية الانسجام الصوتي، ص:206.

(5) رمضان عبد التوابالتطور اللغوي مظاهره علله وقوانينه، ص:64.

تعد اللام والميم والنون و الراء من أكثر الأصوات ارتباطا بالمخالفة فهي تخص المخالفة إلى جانب أصوات العلة نتيجة تقاربهما في الصفة والمخرج، فالأصوات المائعة لها جملة من الخصائص أهمها :

1- مجرى النفس مع هذه الأصوات تعترضه بعض الحوائل وهي صفة من صفات الصوامت

2-لايكاد يسمع لهذه الأصوات أي نوع من الحفيف

3_هذه الأصواتمنأكثرالأصوات وضوحا في السمع

4-كثرة الشيوع سهلة من حيث النطق[1]

العامل البلاغي:

ومن العوامل أو الأسبابالتي تؤدي إلى حدوث المخالفة أيضا ما يمكن تسميته بالعامل البلاغي وذلك إذا تعلقت المخالفة بالحروف المشددة وهذا العامل يكمن في أن" المتكلم يرجو أن يؤثر في نفس السامع تأثيرا زائدا فلا يكتفي بالضغط على الحرف وتشديده بل يضيف إليه حرفا آخر لزيادة ذلك التأثير " [2]

ونرجع سبب المخالفة في العامل البلاغي أيضا إلى أن علماء العربية أحسوا بجمال لغتهم وسلاستها وجريانها على الألسنة سهلة مطواعة، فقرروا أن للفظ العربي شروطا لا تتم الفصاحة إلا بها،ولذلك وجدناهم يميزون بين ما سموه الألفاظالمتلائمة والألفاظ المتنافرة، وقد كان الخليل دقيق الإحساس بجمال النغم،واتساق الحروف، فكان يحس بهجة الألفاظ وشناعة الكلمات إذ صك سمعه ثقل لم يألفه فيما استمع من فصحاء العرب،فقد روي عنه أنه قال سمعنا كلمة شنعاء وهي (الهعخع) وأنكر تأليفها ويعلل الرماني (ت384)موقفه هذا فيقول: (أما التنافر فسببه ما ذكره الخليل من البعد الشديد أو القرب الشديد وذلك أنه إذ بعد البعد الشديد كان بمنزلة الطفر ، وإذا قرب القرب الشديد كان بمنزلة مشي المقيد،لأنه بمنزلة رفع اللسان ورده إلى مكانه وكلاهما صعب

(1) نواره بحري ،نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر،ص:208.

(2) حامد بن سعد الشنبري،النظام الصوتي للغة دراسة وصفية تطبيقية ، ص:180.

على اللسان والسهولة من ذلك الاعتدال[1]، ومن أمثلة هذا التنافر الذي حصل في الكلام ، ما نسبه الجاحظ إلى الجن من الشعر وقال أنه يصعب تكراره بسرعة وهو قولهم من (الرجز)

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر[2]

ويمكن القول أن لايكون الكلام فصيحا إلا إذا كان مختصا بصفات ثلاثة،الأولى منها أن يكون خالصا من تنافر الأحرف في تأليف اللفظة ونظامها،فيسلم من مثل قولنا"عنجق"وأيضا "هعخع" فإن ما هذا حاله مجانب للفصاحة بمعزل عن أساليبها،ولهذا عيب على إمرئ القيس قوله :"**غدائرهم ستشزرات إلى العلى**"لما في مستشزرات من التنافر المورث للبشاعة،الثانية أن يكون مجانبا عن الغرابة والغنجهانية، فما هذا حاله يكون عاريا عن الفصاحة،وهذا كقولنا في الخمر: أنها"الزرجون"وأنها "القرقف" فيعتبر هذا من وحشي الكلام وغريبه،فما ألف كان أدخل في الفصاحة،الثالثة أن يكون موافقا للأقيسة الإعرابية فلا تخالفها في تصريف الإعراب ففصاحة الكلمات مرهون بسلامتها من التنافر في نسجها إضافةإلىموافقتها للأقيسة العربية المطردة،وبعدها عن الوحشية والغرابة والابتذال.فإن تحققت فيها هذه المعاير جاءت الألفاظ "تشبه العسل في الحلاوة والماء في الرقة والسلاسة وكالشعر في السهولة لاتنبو عن قبولها الأذهان وتمجها الآذان"[3]

العامل الدلالي :

قد أرجع بعض العلماء علة حدوث المخالفة إلى تيسير جانب الدلالة عن طريق المغايرة بين الأصوات،وهي بهذا عكس المماثلة التي تهدف-كما أسلفنا-إلى تيسير الجانب النطقي، ولاتلقي بالاً إلى الجانب الدلالي الذي قد يتأثر نتيجة تقارب صوتين متجاورين فهذا **أحمد مختار عمر** يرتكز على الجانب الدلالي في بيان أهميتها يقول:« وإن كانت ضرورية لتحقيق التوازن وتقليل فاعلية عامل المماثلة،فالعلماءينظرون إلى

(1) ينظر،نواره بحري نظرية الانسجام وأثرها في بناء الشعر،ص:126.

(2) ربيح عمار، بنية الكلمة والقوانين الصوتية، مجلة بجامعة محمد خيضر ببسكرة قسم الآداب والعلوم الإنسانية، العدد الحادي عشر سنة 2007ص:139.

(3) نواره بحري نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر، ص:137.

المماثلة على أنها قوة سالبة في حياة اللغة،لأنها ترمي إلى تخفيض الخلافات بين الفونيمات كلما أمكن،ويتخيلون أنه لو تُرك العنان للمماثلة لتعمل بحرية فربما انتهت إلىإلغاء التفريق بين الفونيمات ذلك التفريق الذي لا غنى عنه للتفاهم،وبذلك فإن عامل المخالفة يستخدم لإعادة الخلافات التي لا غنى عنها،ولإبراز الفونيمات في صورة أكثر استقلالية»[1]

ويمكن أن نضيف إلى هذه الأسبابأو العلل من خلال الوقوف أمام بعض عبارات اللغويين المتقدمين وكيف عللوا نشأة ظاهرة التخالف،حيث حاول صبيح التميمي أن يجمع المشهور من العبارات من بينها :

-قول أبو عكرمة الضبّي في الأمثال-وهو يتحدث عن لفظ(تقني)-:(وكان الأصل: تقنن،فأبدل النون الأخيرة ياء،كراهة لاجتماع حرفين من جنس واحد .

وقول أبي بكر بن الأنبا ري(الزاهر):(الأصل في (لبيك) : لبيك؛ فاستثقلوا الجمع بين ثلاث باءات فأبدلوا من الأخيرة ياء[2] ويفيد هذا النص-بالإضافةإلى بيان العلة.بأن الظاهرة قد تشمل على ثلاث أصوات متماثلة.

وقول ابن جني في الخصائص:(.....ومن ذلك استثقالهم المثلين حتى قلبوا أحدهما) ووصفه في موضع آخر ب (استثقال تكريره)

وصرح أيضًا بعبارة (التخفيف) إذ قال: (فأما أمليت فلا إنكار لتخفيفه بإبداله)[3]

فالعلة واضحة في أقوالهم وهي:(كراهة الثقل الناشئ عن تجاوز صوتين من مخرج واحد)، ولا يفترض عليها بأنهما ينطقان بصوت واحد،ذلك لأن اللسان لم ينفرج عن موضع نطق الصوت،وإنما يمكث فيه مدة أطول من نقطه منفردا،ليؤدي ما فيه من تضعيف،وهذا الوضع يتطلب مجهودا عقليا أكب، فمالوا إلى تخفيف هذا الجهد بإبدال أحد الصوتين،أو الأصوات المضعفة إلى أحد الأصوات التي خفّ نطقها، من أجل تقليل الجهد العضلي المبذول في نطق التضعيف.ولم يغب عن إدراك علماء العربية ورود ألفاظ اجتمعت فيها ثلاثة أمثال صحيحة،ولم يبدل أحدهما،نحو

---

(1) احمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي ص 384 ،ينظر جيلا لي بن يشو بحوث في اللسانيات ص:.152

(3)صبيح التميمي، ظاهرة التخالف الصوتي في تراث علماء العربية القدامي ص:367، نقلا عن ابن جني 232/2

تعللت،وتصببت،وتحددت،مما يدل دلالة واضحة على أن الإبدال غير ملزم في الحالات كلها[1].

وفي هذا قال ابن جني:(لم يكن واجباً.....وإنما استحساناً....ولم يكن موجباً لتغير كل ما اجتمعت فيه أمثال)[2]

رغم أن المخالفة تعددت أسبابها ووجهات النظر إليها فمنها ما هو صوتي وما هو نفسي ومنها ما هو بلاغي لما أرجعها البعض إلى المستوى الدلالي إلى أنها تبقى الحل الأمثل لتخلص من الثقل الناشئ عن تجاور صوتين من مخرج واحد.

نخرج من هذا كلهإلى القول إن بين الأصوات المتجاورة في السياق ظواهر من التفاعل،متعددة،يؤدي كل منها إلى نتائجذات بال في التطور الصوتي،إذ الأصوات في تشبه إلى حد ما العناصر الكيمائية في المختبر أو المواد المشحونة بالكهرباء فتجاور مادتين من هذه المواد يحدث بسنهما تجاذبا إذا كانتا مختلفتين في شحنتهما الكهربائية،بأن كانت إحداهماموجبة والأخرى سالبة أويحدث إذا كانت متفقتين في شحنتها بأن كانت كلتهما موجبة أو سالبة.

المخالفة مظهر من مظاهر التّطوّر اللغوي الذي يهدف إلى الاقتصاد في الجهد العضليّ، وهو إحدى نتائج نظرية السّهولة التي نادى بها كثيرٌ من المحدثين، والتي تشير إلى أنّ الإنسان يسعى للتخلص من الأصوات الصّعبة في لغته، والتي يكلّف إنتاجها جهداً مضنياً وتعويضها بنظائرها السهلة الاقتصاد في المجهود العضلي.

و اللغة بطبيعتها تميل في تطورها، نحو السهولة و التيسير،فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة،وتستبدل بها أصواتا أخرى لا تتطلب مجهودا عضليا كبيرا،كما أنها تحاول أن تتفادى تلك التفريعات المعقدة،والأنظمة المختلفة للظاهرة الواحدة.

---

(1) صبيح التميمي : ظاهرة التخالف الصوتي ، ص:367.

(2) المرجع نفسه، نقلا عن الخصائص 233/2.

الفصـــــــل الأول
مظاهر المخالفة في الكلمة العربية

إن اللغات في تطورها وتغيرها تسير في طرق منتظمة تحكمها قوانين ثابتة، وما على الباحث إلا أن يكتشف هذه القوانين التي تحكم تغير اللغات والتي يتبين من خلالها كيفية تغير اللغة وتفسير هذا التغير، كما أن أهم تغير يحصل لأصوات اللغة هو **الإبدال**

1-1: <u>المخالفة بالإبدال</u>:

عرفت اللغة العربية ظواهر صوتية متعددة وإحدى هذه الظواهر ظاهرة الإبدال.يعتبر الإبدال من التغيرات الصوتية في اللغة وهو تغير حرف بحرف، حيث يُزال المبدل منه، ويوضع المبدل مكانه،وهو يشبه الإعلال من حيث إن كلا منهما تغيير في الموضع، لكن الإعلال خاص بأحرف العلة والإبدال خاص بالأحرف الصحيحة[1]، ويقصد به لغة: جعل الشيء مكان شيء آخر[2]

أما اصطلاحا: فقد عرفه اللغويون بتعريفات لا تتعد الأصل اللغوي، قال عنة ابن سيدة: (وضع الشيء مكان غيره)،[3] وذكر ابن يعيش: الإبدال أن نقيم حرفا مكان حرف.إما ضرورة وإما صنعة أو استحسانا"[4]

كما يقول ابن جني: "إن الصوتين إذا تجاورا وكانا من مخرج واحد سيؤدي تجاورهما إلى ثقل في النطق، ولذا فإبدال الحرف بحرف آخر قريب منه في المخرج والصفات يؤدي إلى تسهيل اللفظ[5]، وعرفه بعض المحدثين بأنه "إقامة حرف مكان حرف"[6] ويبدو أن التعريف الأقرب إلى طبيعة هذا التطور الصوتي الذي يطرأ على الكلمة هو:"قيام حرف مكان حرف مع بقاء المعنى ثابتا"[7] وعرض إبراهيم أنيس إلى

---

(1) سامي عوض صلاح الدين سعيد حسن،التغيرات الصوتية وقوانينها(المفهوم والمصطلح،مجلة جامعة تشرين،سلسلةالآداب والعلوم الإنسانية المجلد(31)العدد(1) 2009ص:7.

(2) لسان العرب(بدل)1بولاق 1307 هـ 48/1.

(3) المخصص267/13.

(4) ابن يعيش شرح المفصل ج8/10.

(5) الخصائص 267/13.

(6) ابي الطيبي اللغوي،الإبدال،-تح عز الدين التنوخي-دمشق_1960م،9/1

(7) أبو عمر بن العلاء ،أثر القراءات القرآنية في الأصوات والنحو ،تح عبد صبور شاهين ط1 مكتبة الخانجي القاهرة 1987 ص265

الأصوات التي تبدل فقال: «إذا علمنا أن أشق الأصوات هي المطبقة والرخوة بوجه عام أدركنا أن المخالفة لا تكاد تتم إلا حين يتجاور صوتان متماثلان من أصوات الإطباق أو الأصوات الرخوة»[1]

أ-المخالفة بين الصوائت بالإبدال :

إن المخالفة بين الصوائت أقل من المخالفة بين الصوامت، وذلك لأن تخالف الصوائت له أهمية كبيرة في التفريق بين الصيغ، ومن أمثلة المخالفة بين الصوامت التي تخلصت بها العربية من النطق بمجموعة من الحركات المتحدة الطابع: 1إبدال الفتحة كسرة في الكلمات التي يتتابع فيها صائتان للفتح، والأول منهما من النوع الطويل، وذلك تيسيرا للنطق واقتصادًا في الجهد المبذول، ومن أمثلة هذا النوع: كسر نون المثنى في مثل: مسلمان، على عكس جمع المذكر السالم الذي فتحت نونه[2] وكذلك كسر التاء في جمع المؤنث السالم بدل الفتحة المسلمات[3].

وما يرجح هذا التغير هو وجود ألفاظ بقيت محافظة على نونها مفتوحة، كالتي وردت في قول رؤبة[4]

أعـــرف منهـا الأنـــف والعينانـا ومنخريـــن أشبهـــا ظبيانـــــا

ومن تلك الألفاظ أيضا قول العرب :«شتان أخوك وأبوك» أي هما متفرقان، فشتان هو تثنية شت[5] كذلك ورد عند العرب بعض الألفاظ التي جاء فيها جمع المؤنث السالم مفتوح النون، كقولهم: «استأصل الله عرقاتَهم " و "سمعت لغاتَهم" و"أحذت إراتَهم»[6]

---

(1) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ص:214.

(2) جلال الدين السيوطي ،همع الهوامع في شرح الجوامع ،تح أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية (بيروت)،لبنان ط1998،1 ج160/1..

(3) زيد خليل القرالة، الحركات في اللغة العربية ، دراسة في التشكيل الصوتي ،دار الكتب الحديثة الأردن ،ص1 2004ص:94.

(4) همع الهوامع في شرح الجوامع ج1ص:160.

(5) التطور اللغوي مظاهر وعلله وقوانينه ص:12.

(6) الخصائص ص:304/3.

إن تتابع فتحة النون مع ألف المد (صائت الفتحة الطويل) في المثنى، جعل العربية تستنجد بقانون المخالفة، فأبدلت الفتحة كسرة، كما في قولهم: افعلانِّذلك، وهل تفعلانِّ ذلك[1] كما تكسر هذه النون كذلك استجابة لنفس القانون عند إلحاقها بالفعل المسند إلى جمع الإناث، ويقول فيها سيبويه :« وإذا أدخلت الثقيلة في الفعل جميع النساء قلت، اضربنانَّ، وهل تضربنانَّ»[2] فقلبت الفتحة كسرة وهذا ماعبر عنه "سيبويه" بقوله:« وكسرة الثقيلة ههنا لأنها بعد ألف زائدة فجعلت بمنزلة نون الاثنين، وهي فيما سوى ذلك مفتوحة »[3]

ومن أمثلة المخالفة كذلك: إبدال الضمتين المتتاليتن إلى ضمة + فتحة كم يقال في سُرَرٌ، وفي ذُلُلٌ: لاستثقال اجتماع ضمتين مع التضعيف [4].

ومن التعاملات الصوتية التي يمكن إدراجها ضمن ظاهرة المخالفة "النسبة" في العربية وذلك لأن ألفاظها تلحق بها (كسرة +ياء مشددة) وقد يوجد قبل ملحقات النسبة صائت الكسر القصير أو الطويل أو شبه (الياء) فيتكون بهذا تتابع للكسرات والياءات، فتحاول العربية حينذاك الاستنجاد بالمخالفة لتجنب النطق بهذه المجموعة من الأصوات المتحدة في الطابع تخفيفا للنطق واقتصادًا في الجهد المبذول، وتتم هذه المخالفة بكيفيات منها :

إبدال صائت الكسر القصير أو الطويل فتحة، فمثال الأول ماورد من أن العرب تقول إذا نسبت إلى نَمِر وشَقِرَة و الدُّئِل ونحوها مما كسرت عينه: نَمَرِي وشَقَرِي ودُؤَلِي بالفتح.

ومثال آخر ما حدث في النسبة لحنيفة وربيعة، من تحول صائت الكسر الطويل إلى فتحة، ويتضح هذا من الأمثلة الاتية:حنيفة ←حنيفيّ ←حنفيّ، ربيعة ← ربيعيّ ربعيّ[5]

---

(1) الخصائص ج"3ص:8 .

(2) المرجع نفسه ج4ص:10.

(3) ينظر الكتاب ج3ص:10 .

(4) ريم فرحان، برجماتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة ص:105.

(5) فوزي شايب أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية ص:387-388.

غير أن هذا الصائت قد يبقى في بعض الألفاظ دون تغير إذا كان إبداله أو حذفه يؤديان إلى لبس أو ثقل جديد (توالي الأمثال)، ومن أمثلة هذا النوع: شديدة شديديّ، وخليل خليلي حيث أبدلوا ما أدى إلى لبس أو اجتماع الأمثال وهو مستثقل عندهم، فلوا أبدلوا لصار اللفظان: **شدَدِيّ وخللِيّ**[1]

إضافة إلى أنه إذا أدت المخالفة بالحذف إلى لبس يُلجأ إلى بديل آخر هو المخالفة بالإبدال، فيتحول صائت الكسر الطويل أو شبه الصائت (يْ) إلى صائت الفتح الطويل في مثل قولهم :

طيْء←طَيْئي ← طائِي ولو حذفوا الياء لصارت طَئِي أو يتحول إلى شبه الصائت (الواو)، كقولهم في أميّة ، أمَوِيّ بدلا من أمَيّيّ.

وقولهم في شج وعم إلى شَجَوي وعَمَوِيّ، قال ابن يعيش :«اعلم أن ما كان في آخره ياء الأسماء المنسوبة، فإن كانت الياء ثالثة قبلها كسرة نحو عم وشج، فإنك تبدل من الكسرة فتحة كما فعلت في نمر وشقرة لثقل توالي الكسرات مع ياء الإضافة ثم تقلب الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فيصير في حكم التقدير عما وشجا ثم تقلب الألف واو كقولك عموي وشجوي كما فعلت في عصا ورحى فقلت عصوي و رحوي»[2]

ب –<u>المخالفة بين الصوامت بالإبدال</u>:

لقد حكي ابن هاشم اللخمي(577هـ) بعض الأمثلة التي يمكن أن تفسر بقانون المخالفة، عن طريق إبدال أحد المتماثلين حرف مد، مثل عايرت الموازين في عيّرت وعوش الطائر في : عشّ و مصافُهم في مصفّهم وضارة المرأة في ضرّة و موخ في مخّ[3] و مثل ذلك ماحكاه ابن السكيت عن العرب أنهم يقولون : الذّم و الذام للعيب[4] ولعلنا بقانون المخالفة، نستطيع أن نفسر ذلك الإبدال الظاهري في كلمتي : زحلوفة زحلوقة، في قول الأصمعي: الزحاليف و الزحاليق : آثار تزلج الصبيان من فوق طين

(1) الكتاب ج3ص:371.

(2) ابن يعيش شرح المفصل، ج5 ص:151.

(3) ابن هشام اللخمي، المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان –تح رمضان عبد التواب (تحت الإعداد)ص:63،62،60،54،42.

(4) ابن السكيت القلب والإبدال ،نشر هنفر–بيروت 1903ص:62.

أو رمل أوصفًا، فأهل العالية يقولون: زحلوفة وزحاليف وبنو تميم ومن يليهم من هوزان، يقولون :زحلوقة وزحاليق[1] فالظاهر أن الكلمة الأولى: زحلوفة مأخوذة من الفعل: زحلف، الناتج بطريق المخالفة الصوتية، من زحّف، كما أن الكلمة الثانية: زحلوقة مأخودة من الفعل: زحلق، الناتج بطريق المخالفة الصوتية كذلك من الفعل: زلَق.

كما قال ابن منظور في مادة (زحلق) : وتزحلقوا على المكان:ت زّلّقوا عليه بأستاههم. والمزلق: الأملس. الجوهري: الزحاليق لغة من الزحاليف، الواحدة زحلوقة قال عامر بن مالك ملاعب الأسنة:

لـــم رأيت ضيراراً في ململمـــة كأنما حافاتها حافتا نيق

يممّـتـــة الرمح شرراً ثم قلت له هذي المروءة لالِعْبُ الزحاليق

والزحلقة كالدحرجة ، وقد تزحلق، قال رؤبة:

لما رأيت الشّرّ قد تألقا. من خرّ في طخطاخه تزحلقا[2]

و من دعاء محارب السدوسي:«أنا الصغير الذي ربيته فلك الحمد، والغائب ردّيته، فلك الحمد»[3] بدلا من رددته وجاء في لسان العرب: وخبخبوا:أبردوا، وأصله خبّبوا بثلاث باءات، أبدلوا من الباء الوسطى خاء، للفرق بين فعّل وفعلل، و إنما زادوا الخاء من سائر الحروف، لأن في الكلمة خاء وهذه علة جميع مايشبهه من الكلمات [4] ويقول المبرد: والدليل على أن هذا إنما أبدل الاستثقال التضعيف قولك : دينار، وقيراط، والأصل: دنار، قراط فأبدلت الياء للكسرة فلما فرّقت بين المضاعفين رجع الأصل، فقلت: دنانير وقراريط، و قريريط[5].

وابن جني يشير إلى ماسماه: (إحالة الصنعة) فيقول في الخصائص:« ومن ذلك قول العرب: قصيت أظفاري، من لفظ قصص وقد أل بالصنعة إلى لفظ قصي وكذلك قوله:

---

(1) أبي الطيبي ،الإبدال اللغوي–تح عز الدين التنوخي–دمشق_1960م،337/2.

(2) ابن منظور لسان العرب، هـ ،ص:115.

(3) الخزرجي ،خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال، القاهرة ، 1322هـ، ص:339.

(4) لسان العرب لابن منظور 333/1.

(5) فوزي شايب أثر القوانين الصوتية ص:300.

تقضي البازي إذا البازي كسر، وهو في الأصل في تركيب (قضْضْ) ثم أحاله ما عرض من استثقال تكريره إلى لفظ (قضي)[1]

وفي التنزيل نقرأ « ذهب إلى أهله يمتطى »[2]، والأصل يتمطط ، يقال تمطى فلان، أي تبختر [3]والقدماء، على هذا النحو، استثقلوا التضعيف ورأوا في تحقيقه جهداً كبيراً، فمالوا إلى إبدال الصوت المضعف بأحد الأصوات الصائتة لسهولتها ويسرها في التحقيق، ذلك لصعوبة ارتفاع اللسان والعودة إلى نفس النقطة في اللحظة ذاتها لإنتاج الصوت نفسه ثانية.

ومن أمثلة تغاير المجاورة صورة أهل الأندلس النطقية في ق4هـ، لبعض الوحدات اللغوية، من مثل:

كرناسة بدل من ●←— كرّاسة.

عدنبس بدلا ●←— من عدبّس(الأسد).

تقعور بدلا من ●←— تقعّر.

وأهل تميم يقولون : سنبل بدلاً من سبّل وكذا يفعل عامة العراقيين.

وهناك ألفاظ أخرى مثل :

اخضوضر ●←— أصلها اخضرضر.

اعشوشب ●←— أصلها اعشيشب.

بغـــداد ●←— بغـدان.

أيهـــات ●←— أصلها هيهات عند أهل الحجاز.

دهـــده ●←— أصلها دهـدي عند أهل الحجاز[4]

وقد شرح الدكتور أحمد هريدي طريق المخالفة هنا بقوله :« التخالف بالإبدال لا يكون في الصوت الأول من الكلمة مطلقا، وإذا ما وجدنا بعض الكلمات التي اتفقت في أصواتها، عدا الصوت الأول، واحتفظت بمعنى مشترك، فإننا لابد أن نفترض أن

---

(1) لابن جني الخصائص ج 3، ص .

(2) القيامة الآية33.

(3) عبد القادر عبد الجليل ،الأصوات اللغوية، عمان دار الصفاءط1، 1998، ص:296.

(4) عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ص:296-297.

التغير حدث في إحدى الصيغ المشتقة، أعني أن صوتا كان موجوداً في حالة من الحالات سابقا، في صورة مورفيم صرفي ، وأنه بسبب هذا المورفيم الصرفي، حدث التخالف، حيث اجتمع صوتان مثلان، ثم بعد ذلك تم الاشتقاق من الكلمة الجديدة، على توهم الأصالة في أصواتها، ثم اطرد القياس [1].

وهذه فكرة جيدة جدا،، تفسر لنا ما سبق أن قلناه من اتفاق كلمتين في أصواتها، ما عدا الصوت الأول منهما، إذا نجده في واحدة منهما مثلا (ميما)، وفي الأخرى(نونا)، على فرض أن الكلمة التي في أول أصولها ميم، جاءت على وزن اسم المفعول من الثلاثي أو الرباعي أو اسم الفاعل من الرباعي، فتوالي ميمان، وحينئذ تحدث المخالفة، بإبدال الميم الثانية نوناً، ففي المثال الذي ذكرناه من قبل، يقال مثلا : أمغرت الشاه إذا أحمر لينها، فهي ممغر، ثم تخالف الميم الثانية إلى نون، فتنتج في اللغة كلمة : منغر ثم يشتق منها ماض جديد، وهو أنغرت الشاة ويقال في اللغة : شاة منغار، مثل ممغار [2]

ومن ألفاظ الظاهرة أو تجليات هذه الظاهرة ، نجد صبيح التميمي في مقاله "**ظاهرة التخالف في** التراث العربي قد رصفها في مجموعات يقول :سأحاول في هذا المبحث جمع ما وقف عليه من ألفاظ بهذه العاجلة- وتصنيفها في مجموعات ومن ثم اذكر ملاحظاتي :

المجموعة الأولى :

ما اجتمع في كل من ألفاظها صوتان متماثلان لا يفصل بينهما فاصل من حركة أو حرف، فأبدل أحدهما بصوت آخر، فتحقق التخالف الصوتي بين المتماثلين .من ذلك:

أترجّة وأترنج عن ابن السكيت

أما وأيما عن قطرب ، والفراء، دّوان و ديوان عن الفراء ، وابن الأنبا ري ، ولا وربّك، و لا و ريبك عن ثعلب.

(1) أحمد عبد المجيد هريدي، ظاهرة المخالفة الصوتية ودورها في نمو المعجم العربي، القاهرة 1989م، ص:43.

(2) رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي مظاهره و ع و ق ، ص:68.

خروب وخرنوب عن ابن السكيت، دمّاس ديماس، عن ابن جني، سبه من الدهر وسنبه عن ابن دريد

دّباج وديباج عن الفراء

ومنها ماهو (أفعال)،نحو:يأتم ؤيأتمي عن ابن الأعرابي

جلط وجلمطت عن ابن الفراء ،وابن دريد

حدّق وحدلق عن ابن دريد

فطح وفطرح عن ابن دريد

تقنن وتقنى عن ابن عكرمة الضّبي

المجموعة الثانية:

ما اجتمع في كل ألفاظها ثلاثة أصوات متماثلة، أبدل الثالث منها بصوت جديد،متحقّق التخالف، من ذلك : دسّسها ودساها عن الفراء،وأبي عبيدة

ربّبته وربّيته عن ابن قتيبة

تسرّرت وتسرّيت عن سيبويه، والأصمعي،والمبرد

تظّننت و تظنّيت عن سيبويه ،والشيباني والفراء وأبي عبيدة وأبي عكرمة وابن قتيبة وابن الانباري ،والقالي

قصّصت وقصيت عن ابي السكيت وابن جنّي

تممطط وتمطى عن ابن عبيدة

المجموعة الثالثة:

ما اجتمع في كل من ألفاظها صوتان متماثلان يحجز بينهما حاجز، وعوملا معاملة المتجاورين، فأبدل أحدهما وتحقق التخالف بين الصوتين المتماثلين على تباعدهما.

ومن ذلك:

حداد وحداء عن ابن جني

سادس وسادى عن ابن السكيت

هذه وهذي عن المازني ، وأبي علي الفارسي

وكذلك:

دهدهت ودهديت عن المازني، وابن قتيبة، وابي علي الفارسي، وابن جني صهصهت وصهيت عن ابن جني فالمازني :اكتفى بالقول :الإبدال في (هذي) وأصلها (هذه) وكذلك (دهديت) وأصلها (دهدهت)[1]

المجموعة الرابعة:

ما اجتمع في كل من ألفاظها أصوات متماثلة أبدلوا أواسطها . من ذلك:

تبشبش وتبشّش الفراء ، وابن السكيت، تجفجف من تجفّف عن ابن السكيت

حثحث من حثّث و رقرق من رقّق عن ابن جني

زلزل من زلّل و صرصر من صرّر عن ابن السكيت ، وابن الانباري

كبكب من كبّب عن ابن السكيت، وابن قتيبة

كركر من كرّر عن ابن قتيبة تكمكم من تكمم عن ابن قتيبة

تململ من تملّل عن ابن قتيبة ، وابن جني

فأصل ألفاظ هذه المجموعة قد اجتمع فيها ثلاث أصوات متماثلة ، مما أدى إلى نوع من ثقل في النطق لذا جنحوا فيها إلى التخالف .

وفيه قال الفراء: (وإنما فعلوا ذلك كراهية اجتماع ثلاثة أحرف من جنس واحد)

ومما يلاحظ أنّ التخالف(الإبدال) أصاب أوسط هذه الأصوات الثلاثة، وجيء بصوت مماثل لـ (فاء الكلمة) وكأنهم قصدوا إلى معادلة الأصوات التي تتألف منها اللفظة [2]، وفي هذا قال ابن السكيت : قولهم ريح صرصر .....أصلها صرّر من الصرّ فأبدلوا مكان (الراء) الوسطى فاء الفعل)

الأصوات المبدل منها ، والمبدلة:

إذا تأملنا الألفاظ في المجموعات الثلاث الأولى ، رأينا أن الأصوات التي تمّ فيها التخالف هي أصوات متنوعة يصعب جمعها في ضابط محدّد

فمنها الأصوات المتوسطة (الذلقية)، وهي أكثر الأصوات التي حدث فيها التخالف في مضعّفاتها على الرغم من ما امتاز به كل صوت منها من خفة ويسر في النطق.

---

(1) صبيح التميمي ،ظاهرة التخالف الصوتي في تراث علماء الغربية القدامى ص:372.

(2) صبيح التميمي ظاهرة التخالف الصوتي في تراثنا العربي القديم، صبيح التميمي ص:373.

ومنها :الأصوات الشديدة :ك (الياء) و (الدال).

ومنها: الأصوات المهموسة:ك (الهاء) و(السين).

ومنها : الأصوات المطبقة :ك (الطاء) و(الظاء) و(الصاد)و (الضاد).

أما من أبرز الأصوات المبدلة التي لجا إليها النطق العربي لتخلصه من ثقل نطق اجتماع المثلين، أو الأمثال الثلاثة فهو: (صوت الياء) فهو أكثر الأصوات نسبة في إحلال محل أحد الأصوات المضعّفة، وقد التفت (ابن جني)عرضاً إلى مسألة عدم وجود الصلة بين الكسرة في أوائل (دنّار، ودبّاج، ودمّاس) وبين إبدالها ياء، مستدلا على هذا بإبدال المثلين المضعّفين (ياء) مع فتح أول اللفظة نحو (أيما) في(أمّا)

وبهذا تبقى (الخفة) هي السبب الرئيسي في اختيار صوت (الياء) لمعالجة ثقل النطق في الصوتين المضعفّين:

أما الأصوات الأخرى التي عالجوا فيها هذا الثقل فهي حسب نسبتها في الأمثلة المذكورة، (النون،الألف،اللام ،الراء)[1]

-1المخالفة بالحذف:

تميل العربية لتخلص من اجتماع المثلين والتقائهما في أبنيتها ، إلى جانب طريق المخالفة الصوتية ووضع العازل بين الأصوات إلى طريقة أخرى تتمثل في الحذف.

مفهوم الحذف:

إنه إذا توالى في الكلمة ما مثلان، واستثقل ذلك لدى بعض الناطقين في العربية، فإنهم ينزعون إلى التخلص من أحد المثلين سواء كان ذلك بتعويض أو دونه[2]

وفي المخالفة بالحذف، يحذف صوت أو أكثر من البنية اللغوية بدون تعويض بصوت آخر أو يتحوّل مقطعان صوتيان إلى مقطع واحد، فإذا ما توالى في العربية مقطعان صوامتهما متماثلة في أوّل الكلمة أو في وسطها، أو في آخرها، فإنه كثيرٍا ما

(1) المر جع نفسهص:374.

(2) أحمد سالم بني حمد، المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الصوتية الحديثة ،دار اليازوي للنشر والتوزيع ط1 2011ص:49 .

يكتفي بواحدة منهما بسبب الارتباط الذهني بينهما وأكثر ما يكون ذلك إذا كان المقطعان في بداية الكلمة[1]،

الحذف نوعان :

حذف بدون تعويض: أي دون وضع صوت مكان الصوت المحذوف، سواء أكان هناك تقارب بينهما في المخارج أم لا.

ب- حذف وتعويض: أي إحلال صوت مكان الصوت المحذوف وهذا الآن تفصيل عن صورة المخالفة بين الصوامت.

1-2-1:حذف بدون تعويض ويكون بين:

أ -الأمثال

ب- المتقاربات

أ-المخالفة بالحذف بين الأمثال:

كثيرة هي الكلمات العربية التي تتوالى فيها مقطعان متمثلان، سواء كان ذلك التوالي في بداية الكلمة أو في وسطها أو في آخرها ، ففي الغالب يتم حذف أحدهما والاكتفاء بصامت واحد فقط بسبب الارتباط الذهني بينهما و تجنبا للثقل وأمنًا للسهولة النطق بالكلمة و حفاظًاعلى خفتها على اللسان وبذلك يتحقق معنى الانسجام بين الفونيمات (الوحدات اللغوية)، وقد أشار بروكلمان إلى هذه القضية بقوله: "إذا توالى مقطعان أصواتهما الصامتة متماثلة أو متشابهة جدًا، الواحد بعد الآخر، في أول الكلمة ، فإنه يكتفي بواحد منهما بسبب الارتباط الذهني بينهما"، فالمخالفة بالحذف دون تعويض من سنن العربية قال سيبويه من كلام العرب أن يحذفوا و لا يعوضوا بسبب كثرة الاستعمال : قال الرضي "لا يحذف إلا كثير الاستعمال للتخفيف ولكون الشهرة دالة على المحذوف [2]

ومن صور المخالفة بدون تعويض المحذوف:

أولاً:في بداية الكلمة:

---

(1) ينظر فوزي شايب، اثر القوانين الصوتية في بناء الكلمةً 300.

(2) نواره بحري، نظرية الانسجام الصوتي في الشعر، ص:210.

إن المخالفة بحذف أحد المثلين المتتابعين في الكلمة سلوك عام وظاهرة عرفتها كثير من اللغات ولاتقتصر على العربية فقط،« ففي الفصيلة السامية أمثلة كثيرة لها مثال ذلك **arya**، في اللغة السريالية.بمعنى ليث أصلها **aryaya** »وكلمة **Derbeamte** بمعنى الموظف في الألمانية أصلها **Derbeamtete**[1].

ومن أبرز الأمثلة على المخالفة ،بحذف أحد المثلين المتتابعين في أول الكلمة ،حذف إحدى الهمزتين في مضارع الثلاثي المزيد بالهمزة أي في مضارع "أَفْعل" نحو "**أَكْرم**"و"**أخْرج**"،فالمضارع منه هو "**أُأَكرم**"، و"**أُأَخرج**" فهنا اجتمعت همزتان:همزة المضارعة وهمزة "أفْعل" فعمدت العربية المخالفة بينهما اقتصادًا في الجهد عن طريق حذف إحداهما. وهي الهمزة الثانية من"**أُأَفعل**" نظرًا للوظيفة اللغوية التي تُؤديها همزة المضارعة ، ومن ثم أصبح الفعلان "**أكْرِمُ**"و"**أُخْرِجُ**"، وهنا توقف عمل قانون الاقتصاد في الجهد فجاء دور القياس الذي عمّم هذا الحذف على جميع الصيغ طردًا للباب على وتيرة واحدة، وذلك في نُكرم وتُكرم، على الرغم من أنه لا تلتقي في هذه الأفعال همزتان، فالقانون الصوتي قد أثر في بعض الأمثلة اللغوية ثم جاء القياس الذي هو انسجام النظام الصوتي واطراد التغيرات فعمّم الظاهرة على جميع الأمثلة قال الفارسي " والإعلال إذا لزم مثالا اتبع سائر الأمثلة العارية من الإعلال ، كإعلالهم يقوم لقام وإعلال يُكرم من أجل أكرم وأعد ليعد [2]

فالعربية تلتزم بحذف إحدى الهمزتين إذ التقتا في مقطعين متواليين، والتزام العربية حذف إحدى الهمزتين راجع إلى ثقل تتابعهما، قال سيبويه :« فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتين فتحققا » إلا أن أبو إسحاق الحضرمي: فإنه كان لا يرى باسًا في تحقيق الهمزتين، قال سيبويه: "وزعموا أن أبو إسحاق كان يحقق الهمزتين وأناس معه، وقد تكلم ببعضه العرب، وهو رديء[3]

---

(1) جيلا لي بن يشو ،بحوث في اللسانيات ص:190.

(2) فوزي شايب أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية،ص:301-وانظر نواره بحري نظرية الانسجام وأثرها في بناء الشعص211.

(3) ينظر فوزي شايب أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية،ص:303.

إذا اجتمع في الكلمة حرفين متماثلين في بداية الكلمة حذف إحداهما، وذلك تجنبا للثقل ، فالطبع "لاينفر من توالي وان كانت مكروهة ،كما ينفر من توالي المتماثلات المكروهة إذ مجرد التوالي مكروه حتى في غير المكروهات أيضًا، وكل كثير عدو للطبيعة[1] وتشدد العربية حذف إحدى الهمزتين راجع إلى ثقل تتابعهما

وهناك إلماعات ذكية من علماء العربية القدامى تهدف إلى كره العربية توالي الأمثال، فالذوق العربي يرفض توالي الأصوات المتماثلة، وتفاديا وتوقيا من هذه الكراهية تخلصت اللغة من الوقوع في هذا المحظور بحذف أحدهما باعتباره زائد، وفي هذا الشأن قال الرضي "اعلم أنهم يستثقلون التضعيف غاية الاستثقال، إذ على اللسان كلفة شديدة في الرجوع إلى المخرج بعد انتقاله عنه ولهذا الثقل لم يصوغوا من الأسماء، ولا الأفعال رباعيا أو خماسيًا فيه حرفان أصليان متماثلان متصلان، لثقل البناءين، وثقل التقاء المثلين ولاسيما مع أصالتهما ، فلا ترى رباعيا من الأسماء و الأفعال ولا خماسيا من الأسماء فيه حرفان كذلك، إلا وأحدهما زائد وقال سيبويه: "واعلم أن التضعيف ثقيل على ألسنتهم، وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد[2]

ومن صور المخالفة بحذف أحد المتماثلين المجتمعين في أول الكلمة صيغة "تُتَفَعَل و تَتَفاعلُ و تَتَفَعْلَلُ"

والأمثلة التي تعزز هذه الصورة من المخالفة نجد المتنبي في قصيدته (والموت اضطرار)

قال الشاعر:

"تَشَمَّمُهُ شَمِيمَ الوَحْشِإِنْسًا.... وتُنكِرُهُ فَيَعْرُوهَا نِفارُ"

الشاهد :(تشمّمُهُ)

---

(1) نواره بحري ،نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر،ص:210،نقلا عن الرضي الإستراباذي،شرح الكافيةج2ص:147.

(2) نواره بحري ،نظرية الانسجام الصوتي،ص:210 نقلا عنسيبويه ،الكتاب ج417/4.

فكلمة تَشَمّمُ الأصل فيها "**تَتَشَمّمُ** "على وزن تَتَفعّل وخضوعا لقانون الاقتصاد في الجهد حذفت أحد التاءين بالمخالفة تحقيقا للخفة والسهولة في النطق، والشيء نفسه يقال في كلمة "تناكر" في قول الشاعر

تُثِيرُ عَلَى سَلَمْيَةَ مُسْبَطِرًّا....تَنَاكَرُ تَحْتَهُ لَولاَ الشَّعارُ

فالأصل في كلمة "تتناكر " وبتطبيق المخالفة –كظاهرة صوتية–حذفت إحدى التاءين وذلك لتجنب الثقل وكذا خضوعا للوزن (البحر الوافر) فالضرورة الشعرية التي تعد فسحة وَسعةً تُمكن الشاعر من الفرار من القواعد الصرفية والصيغ القالبية حفاظًا على الوزن الشعري و الإيقاعية التي تنسجم مع القصيدة وهذا ما أشار إليه ابن جني (392)هـ حين قال: "إن العرب تلزم الضرورة في الشعر في حال السعة، أُنسًا بها واعتبار لها وإعداد لها لذلك وقت الحاجة[1] فهذا النوع من الحذف عده اللغويون من باب الضرورات الجائز في الشعر، والشيء نفسه يقال عن كلمة" تصاهل" في قول المتنبي

" **تَصَاهلُ خَيلَهُ مُتَجَاوباتٍ..... ومَا مِنْ عادَةِ الخَيْلِ السِّرَارُ**"

الشاهد (تصاهل)

الأصل في الكلمة "**تتصاهلُ**" على وزن "**تتفاعل**"، وتحقيقا للخفة حذفت أحد التاءين بالمخالفة فصارت تصاهل، فحذف أحد التاءين المجتمعين في الكلمة صار في اللغة العربية بمثابة قانون صارم وحاسم تتسم به فقد أقر الفراء أن كل موضع اجتمع فيه تاءات جاز فيه إضمار أحدهما.[2]

و الأمثلة على هذه التاء المحذوفة كثيرة في القرآن الكريم منها كلمة "**تلظى**"، في قوله تعالى:"**نارًا تلظى**"[3] فالأصل فيها "**تتلظظ**" على وزن **تتفعل** ،ثم استنادًا إلى قانون المخالفة تحولت إلى"**تتلظى**". والشيء نفسه يقال في كلمة "**تصدى**"في قوله تعالى: «**فأنت لهُ تصدّى**»[4]

---

(1) المرجع نفسه ص:210،نقلا عن ابن جني الخصائص ج3ص:303.

(2) المرجع نفسه ص:212.

(3) سورة الليل الآية 14.

(4) سورة عبس الآية 06.

فأصلها **تَتَصَدّدُ** وتحولت بالمخالفة إلى **تصدّى**، وكذلك تميّزُ بدلا من تَتَميزُ في قَوله تعالى: "**وتكاد تميزُ منالغيظ**"[1]وفي قوله تعالى:"**هل أنْبِئُكمْ على مَن تَنَزّلُ الشَيَاطين**"[2].ومن هذا القبيل تلهى في قوله تعالى "فأنت عنه تلهى"،وكذلك "تتذكرون"، وتظاهرون في قوله تعالى: تظاهرون عليه بالإثم والعدوان"[3]

وأما الأمثلة على مثل هذا الحذف في الشعر وكلام العرب فأكثر من أن يحاط به، ونكتفي ها هنا بذكر بعض الأمثلة، فمن ذلك قول الأعشى ميمون ابن قيس

تجانف عن جو اليمامة ناقتي وما قصدت من أهلها لسوائكا

والأصل تتجانف، ومثله تحّلم في قول حاتم الطائي:

تحلّم عن الأذنين واستبق ودهم وان نستطيع الحلى حتى تحلّما

ومثلها "**تأوْة**" في قوله في قول المثقب العبدي (588م)

إذ ما قمت أرحلها بليل تأوَّة آهة الرجل الحزين

فالأصل تتأوّه،ومثله تَغَوّل في قول جرير(115هـ)

فيوما يُوَافِينَ الهوى غير ماضي ويَوْمَضا ترى فِيهن غولاً تغَوّل

أي تتغول.[4]

وقد كانت التاء المحذوفة محل خلاف بين النحاة، فأي التاءين يجب حذفها ، الأولى أم الثانية ؟ وقد كانت وجهات نظرهم متباينة في هذه القضية لخصها الرضي الأستراباذي فيما يلي:

إذا كان في أول مضارع "تَفَعَّل" "وتفاعل" تاء فيجتمع تاءان، جاز لك أن تخففهما، وأن لا تخففهما، والتخفيف شيئين: حذف أحدهما، والإدغام، والحذف أكثر، فإذا حذفت فمذهب سيبويه أن المحذوفة هي الثانية،لأن الثقل منها نشأ، وأن حروف المضارعة زيدت على تاء "**تفعل**" لتكون علامة والطارئ يزيل الثابت، إذا كره اجتماعها ....وقال

(1) سورة الملك الآية 08.

(2) سورة الشعراء الآية 221.

(3) سورة البقرة، الآية58.

(4) ينظر فوزي شايب،أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، ص:303.

الكوفيون، المحذوفة هي الأولى ، وجوّز بعضهم الأمرين[1] أما الفراء فقد ذهب إلى أن الحذف يمس أحد التاءين بدون تعين، أما ابن مالك دعا إلى حذف التاء الأولى حيث قال في ألفيته:

ومَا بِتَاءيْن ابْتَدى قَدْ يُقْتَصَرُ ..... فِيه عَلَى تَا كَتَبَيّنُ العِبرُ

وبما أن التاءين المتجاورين في الكلمة لهما حركة واحة وهي الفتحة القصيرة، وتحق من جانبنا أن نوافق ما قال به الفراء بأن تحذف إحداهما دون تحديد، والدلالة عن المضارعة تدل عليه صيغة الفعل المضارع مرفوع والماضي مبني على الفتح،أما بالنسبة لأكْرِمْ فالمحذوف بلا شك هو همزة الفعل والباقية هي همزة المضارعة ،لأن اختلاف الحركة بين الهمزتين يؤكد ذلك فأول المضارع المزيد مضموم دائما . فالمهم أن عملية الحذف كانت بسبب تتابع المتماثلين وهو تمجه العربية وتكرهه فخالفت بينهما بالحذف استخفافا [2]

2-**في وسط الكلمة:**

إذا تتابع في وسط الكلمة صامتان متماثلان ،فإن التخلص من أحدهما يعد ضرورة صوتية طلبًا للخفة، وتجنبا للثقل المكره الذي تمجه الصياغة القالبية العربية والذوق العربي ، لتحقيق بذلك نوعا من الانسجام الصوتي داخل الوحدات اللغوية (الفونيمات) وفيما يأتي طائفة من الأمثلة على هذه الظاهرة:

ظَلِتْ و الأصل فيه ظَلِلْت، تتابع في حشو لامان، فحذفت الأولى عند بعض العرب، ومن ثم قيل فيه ظَلْت وظِلْتُ، قال تعالى:"فظلتم تَفَكهون"[3] وقال جل ذكره:"وانظر إلى إلهك الذي ظَلْتَ عليه عاكفًا"[4]

وما جاء في الشعر قوله:

---

(1) نواره بحري نظرية الانسجام وأثرها في بناء الشعر ،ص:212،وينظر الرضي الاسترابادي شرح الشافية ج3ص:290.

(2) نواره بحري نظرة الانسجام ،ص:212، وانظر فوزي شايب أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية،ص: 303.

(3) سورة الواقعة الآية 65.

(4) سورة طه الآية 97.

فَظَلْتَ لدى البيت العتيق أخيلة..... ومطواي مشتقات له أرقان

1-أحست والأصل أحسست قال حريث بن عتاب النبهاني:

عوى ثم نادى هل أحستم فلائصا ..... وسمن على الأفخاذ بالأمس أربعا[1]

يريد أحسستم

2- استحيت والأصل استحييت.

3-مِستُ والأصل مَسست.

4-همت والأصل هممت.

5-ظنت والأصل ظننت.

6_ ومن قبيل الحذف، في حشو الكلمة، حذف لام"على" إذا وليتها لام التعريف القمرية وذلك نحو قولهم: ركبتُ علْفرس وأصلها على+ ال ، وعند اتصال الكلمتين في النطق يتكون مقطع طويل من نوع(ص ح ح ص) وهو المقطع "لا ل" لام على وفتحتها الطويلة ولام التعريف الساكنة، وهذا المقطع كما بينا لا تجيزه العربية في الوصل إلا في باب دابة وشابة[2] ومن أمثلة حذف لام"على" إذا وليتها اللام القمرية ويتجلى ذلك في قول الشاعر:

يَشُلُّهمْ بِكُل أقْبٍ نَهْدٍ.....لِفَارِسِهِ عَلَى الخَيْل الخِيَارُ

فحين الأداء الفعلي للبيت ننطق **عَلَلْخَيل** حيث تتصل الكلمتين في النطق ويتكون بذلك مقطع طويل من نوع(**ص ح ح ص**)، وهو المقطع "**لا لْ**" المكون من لام على+حركتها القصيرة (الفتحة)+لام التعريف الساكنة، هذا المقطع الطويل قليل في اللغة العربية، وكما أشرنا سابقا أن العربية لا تجيز هذا النوع من المقاطع في الوصل إلا في باب شابة ، فتختزل الحركة الطويلة ليصبح المقطع "لَلْ" وهو مقطع من نوع (**ص ح ص**)، وهو مقطع متوسط مغلق ، ومع الوصل تصبح الكلمة **عَلَلْ** +**خَيْل**، فهذه المخالفة ساهمت في تسهيل عملية النطق . وأيضا قول الشاعر:

---

(1) ينظر فوزي شايب أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية ،ص:304، وينظر جيلا لي بن يشو بحوث في اللسانيات، ص:191.

(2) فوزي شايب أثر لقوانين الصوتية في بناء الكلمة ص:307.

وكُل أصَم يَعْسُلُ جَانِبَاه على الكعبين منه ذَمٌ مُمَارُ

الشاهد (علَلْ –كَعْبَيْن)[1]

ولعل المسؤول عن منع كلمة "**أشياء**"من الصرف، وقوعها في القرآن الكريم في سياق تتوالى فيه الأمثال، لو صرفت في قوله تعالى" لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم"[2]، إذ لو صرفت لقيل "عن أشياءٍ إنْ" ولا يخفى فيه تكرار المقطع:(إنْ) وقد فسر رمضان عبد التواب منع الصرف أو حذف التنوين في كلمة أشياء في قوله تعالى:"لا تسألو عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم"

بأنه لو نونت هذه الكلمة لأدى تنوينها إلى اجتماع مقطعين متماثلين ،الأول ناشئ من التنوين في أشياء، والثاني من الحرف(إن)[3]

وقال الفراء والزيادي لم تصرف لأنها "أفْعِلاء" كما أنها أشبهت بحمراء، أشبوات مثل حمروات.

بعد هذا نقول أن كلمة "أشياء" لم تصرف في هذه الآية الكريمة لَعِلَة صوتية وحسب

ومن قبيل المخالفة بين الأمثال المتتابعة في الحشو اختزال المشدد في مثل:

سيَّد ⟵ سيْد

ومَيَّت ⟵ ميْت ، وهيَّن ⟵ هيْن .

وقد نظر الرعيل الأول من علماء العربية إلى المشدد نظرة معيارية صارمة حيث اعتبروا الصوت المشدد صوتا أُدغم أحدهما ، حيث يقول ابن يعيش في هذا الصدد: "و المد غم أبدًا حرفان، الأول منهما ساكن والثاني متحرك مثل قوله تعالى: "إنما حرم عليكم الميْتة"[4]، قال الأخفش وإنما هي الميّتة خففت[5]

ومن أمثلة هذا في الشعر في كلمة "دية"التي أوردها المتنبي في قصيدة (الموت أضرار)

---

(1) نواره بحري، الانسجام في الشعر، ص:213.

(2) سورة المائدة الآية:101.

(3) رمضان عبد التواب التطور اللغوي ، ص: :73.

(4) سورة البقرة الآية 173.

(5) ينظر فوزي شايب أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية ، ص:315.

تُحُفُ أغرَّ لا قَوَدٌ عليه ولا دِيَةٌ تُساق ولا اعتذارٌ

فالصوت المشدد ما هو إلا صوت مضعف تطول معه الفترة الزمنية حين النطق به مقارنة بصوت من جنسه فدية وديّة الياء الأولى تستغرق نطقها فترة زمنية أقصر من الياء الثانية المشددة

وعلى أساس كون الصامت المشدد يشكل صوتين من جنس واحد مخفف اعتمادًا النظرة المعيارية لا الوصفية يمكن تفسير اختزاله إلى صوت واحد مخفف اعتمادًا على ظاهرة المخالفة الصوتية بين المتماثلات المتتابعة في وسط الكلمة العربية[1]

3-**المخالفة بين المثلين في آخر الكلمة:**

ومن صور المخالفة بين المثلين في آخر الكلمة حذف نون الأفعال الخمسة ونون الإناث عند اتصالها بنون الوقاية، وذلك فرار من تتابع المثلين فمن ذلك ك تخوفينني في قول الأعشى.

أبالموت الذي لا أني .... ملاق لا أباك تخوفيني

الأصل تخوفينني

فلبني أصلها فلبينني

تريني أصلها ترينني

وردت عبارة لكعب بن لأشرف يقول فيها أترهنوني أبناءكم وأصلها ترهنونني وهذا ما يدل على أن حذف النون ليس ضرورة شعرية كما يتوهم البعض إذا أنها وردت في النثر كذلك[2]

ومن أمثلة الحذف حذف الوقاية مع إن وأن وكأن ولكنن الوقاية قبل ياء المتكلم (إني عبد الله)[3]، فقد ورد في عيون الأخبار :" لم تزعجوني من جواركم"، وفي الأغاني: "فأخبراه أنها لا يعرفاني وفي تفسير الطبري "كنا نعطيهم في الجاهلية ستين وَسَقا، ونقتل منهم ولا يقتلونا"

---

(1) نواره بحري نظرية الانسجام وأثرها في بناء الشعر، ص:213.

(2) رمضان عبد التواب التطور اللغوي مظاهره علله وقوانينه، ص:37 .

(3) سورة مريم الآية 30.

تزعجوني ⟵ تزعجونني

يعرفاني ⟵ يعرفانني

يقتلونا ⟵ يقتولوننا

ومما التزمت العربية حذفه فرارًا من تتابع الأمثال، حذف نون الأفعال الخمسة عند توكيدها بنون التوكيد، وذلك نحو **لتضربانّ، ولتخرجانّ**.والأصل لتضربانِ+نّ، ولتخرجان+نّ، فمع توكيد تتابع نونان قصيرة وطويلة، ومن حيث الوظيفة اللغوية ثلاث نونات ، ولهذا فرق بينهما بحذف نون الأفعال الخمسة للاقتصاد في الجهد.

قال سيبويه: "وإذا كان فعل الاثنين مرفوعا وأدخلت النون الثقيلة حذفت نون الاثنين لاجتماع النونات[1]، وكذلك الحال بالنسبة لتفعَلُون وتَفْعَلين أيضًا عند توكيدها بنون التوكيد الخفيفة والثقيلة إذ تحذف نون الفعل بسبب تتابع النونات مثل "**لتضربُنَّ زَيدًا**" والأصل **لتضربونَّ ولتضرِبنّ زيدًا**[2]

مثل قول الشاعر :

لا تهينَّ الفقير علك أن تر كع يوما والدهر قد رفعه

ومن أمثلة الحذف كراهية توالي الأمثال كذلك: إنَّ وأنّ ولكنّ وكأنّ مع نون الوقاية قبل ياء المتكلم ، أو ضمير المتكلمين المنصوب، والحذف مع هذه الأحرف هو الشائع في القرآن الكريم ، ففه مثلا :"أنى"124 مرة في مقابل"بل"نني"6مرات كما ورد فيه: "وإنّا"33مرة ، في مقابل :"وإننا" مرة واحدة، وغير ذلك[3] مثل قوله تعالى "إني رأيت أحد عشر كوكبا "[4] ، وقوله تعالى "إنا أنزلناه في ليلة القدر"[5] ، بل لقد عمم هذا الحذف حتى على الأدوات التي لا تنتهي بالنون مثل "لعل" قال تعالى "لعلي آتيكم منها بقبس"[6]

---

(1) جيلا لي بن يشو بحوث في اللسانيات،ص:19.

(2) رمضان عبد التواب، التطور اللغوي ص:74.

(3) المرجع نفسه،ص:74.

(4) سورة يوسف الآية 04.

(5) سورة القدر الآية 1.

(6) سورة طه الآية 10.

ملاحظة: هناك حذف عل أساس كون المشدد يشكل صوتين من حيث الوظيفة اللغوية إن من صور المخالفة حذف أحد المثلين نحو:هو يفرّ ←—— يفر ومن هذا القبيل قراءة نافع "أفغير الله تأمروني أعبد"[1]، باختزال النون المشددة أيضا

ب- <u>المخالفة بين المتقاربات بالحذف:</u>

تكره العربية تتابع المتقاربات، كما تكره تتابع الأمثال، لأن عمل أعضاء النطق ضمن مخارج متلامسة جدا، يجهدها ويثقل عليها، ولذلك تكره العربية تتابع الأصوات المتقاربة، قال الفارسي: "وقد كرهوا من اجتماع المتقاربة ما كرهوا من اجتماع الأمثال، ألا ترى أنهم يدغمون المتقاربة، كما يدغمون الأمثال؟ فالقبيلان من الأمثلة والمتقاربة إذا اجتمعت خففت تارة بالإدغام وتارة بالقلب وتارة بالحذف، فإذا اجتمعت الأصوات المتقاربة في كلمة واحدة أو في سياق صوتي واحد، تخلصت منه العربية بعدة طرق منها المخالفة بالحذف ومن صور الحذف بين المتقاربات:

1. حذف التاء من استطاع، بقولهم اسطاع يسطيع[2]، قال تعالى: "فما اسطاعوا أن يظهروه"، فاسطاعوا محذوف من استطاعوا، بدليل قوله تعالى بعد ذلك: "وما استطاعوا له نقبًا"[3]، قال الأخفش بشأن اسطاع "يسطيع" يريدون استطاع يستطيع، ولكن حذفوا التاء إذا جامعت الطاء، لأن مخرجهما واحد، وأشار ابن جني إلى أن العرب قالوا "أستاع ، يُسْتِيعُ فأبدلوا الطاء تاء؛ لتوافق السين في الهمس

يفهم من كلام ابن جني أن أصل استاع و يستيع:اسطاع ، ويسطيع، الذي حدث هو إجراء مماثلة بين الطاء واسين فقد ماثلت الطاء السين مماثلة جزئية فهمست مما أدى على تحولها إلى تاء والحقيقة إن الطاء إذا ماثلت السين فإنها تماثلها في الترقيق لأن التاء هي النظير المرقق للطاء[4] وقد جاء الحذف في الشعر، قال طرفة:

فإن كنت لا تسطيع دفع منيتي فدعني أبادرها بما ملكت يدي[5]

---

(1) سورة الزمر الآية64.

(2) فوزي شايب ، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي شايب ص:324.

(3) سورة الكهف، الآية رقم 97.

(4) أحمد سالم بني أحمد، المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الحديثة ص:257.

(5) فوزي شايب أثر القوانين الصوتية، ص:324.

أما برجشتراسر الذي عدّ حذف التاء من استطاع من قبيل المخالفة[1]، كما نجد رمضان عبد التواب قد وضع في أحد كتبه فصلا بعنوان: كراهة توالي الأمثال في أبنية العربية[2].

يفهم من كلام المحدثين أن الطاء والتاء صوتان متقاربان، وأن من العرب من يستثقل تتابعهما، كما يستثقل تتابع الأصوات المتماثلة، فيدفعه ذلك إلى المخالفة بينهما عن طريق حذف الطاء تارة أو حذف التاء تارة أخرى.

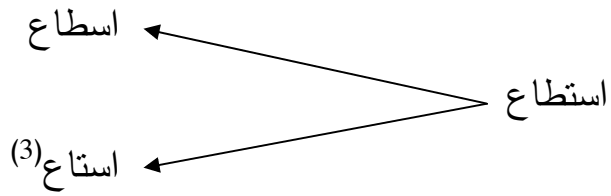

2/. ومن صور المخالفة بين المتقاربات بالحذف، حذف النون في قولهم: "بلْعنبر وبلْعجلان وبلْهجيم وبلْحارث ... في بني العنبر: وبني العجلان، وبني الهجيم، وبني الحارث، فقد فسرها اللغويون بقولهم: "ثم يحذفون النون لأمرين أحدهما كثرة الاستعمال، والآخر: مشابهة النون للام.

قال الحارث بن خالد المخزومي:

عاهد الله إن نجا مِلْمنايا ليعودَنَّ من بعدها حرميا

يريد: من المنايا

والذي نجده هو أن هؤلاء الناس أسقطوا الحركة كلية من النون في بني، ومن، فأدى ذلك إلى وقوع النون ساكنة قبل اللام وهذا لا يكون البتة في العربية[4]، قال سيبويه: "ولا نعلم النون وقعت ساكنة في الكلام قبل راء ولا لام"[5].

---

(1) رمضان عبد التواب، التطور اللغوي للغة العربية، ص:70.

(2) رمضان عبد التواب بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي بالقاهرة ط1995،3،ص:27،1995.

(3) أحمد سالم بني أحمد،المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الصوتية الحديثة، ص:259.

(4) فوزي شايب ، أثر القوانين الصوتية، ص:326.

(5) سيبويه، الكتاب،ص:456/4.

2-2-1المخالفة بالحذف والتعويض:

إن المخالفة بين الأمثال والمتقاربات المتتابعة، عادة لغوية وسنة من سنن العربية، وذلك لتفادي الثقل الناشئ عن تتابع الأمثال والمتقاربات، وقد تعمد إلى المخالفة بالحذف دون تعويض كما بينا في الصفحات السابقة، قال سيبويه: من كلام العرب أن يحذفوا ولا يعوضوا[1].

وعدم التعويض ناشئ عن ظهور الأمر ووضوحه بسبب كثرة الاستعمال، قال الرضي: لا يحذف إلا كثير الاستعمال للتخفيف، ولكون الشهرة دالة على المحذوف، بيد أنه إذا أدى الحذف إلى إحداث لبس في الأبنية، والمفردات فهنا تضطر العربية إلى التعويض عن المحذوف لتشعر أن ثمة محذوفًا، قال سيبويه: أعلم أنهم مما يحذفون الكلام، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوضون والتعويض عن الصوت المحذوف يكون بواحد مما يأتي:

1. تحقيق حركة المحذوف.
2. مد حركة الصامت السابق.
3. مد الصامت التالي.
4. إحلال صامت آخر مكان المحذوف.

أولا. **المخالفة بالحذف وتحقيق حركة المحذوف:**

1- يخالف بين الواوين متى اجتمعتا في أول الكلمة، يحذف الأولى منهما والتعويض عنها بتحقيق حركتهما، وتحقيق الحركة ينشأ عنه صوت الهمزة، وذلك نحو:

وواق ← أواق، قال المهلهل:

ضربت صدرها إلى وقالت باعدي لقد وقتك الأواقي

فقد التزمت العربية المخالفة بين الواوين متى اجتمعتا في أي سياق صوتي[2]، قال ابن جني: "إذا التقت واوان في أول الكلمة، لم يكن من همز الأولى بد"[3]، وقال بروكلمان:

---

(1) المرجع نفسه، ص:83/4.

(2) فوزي شايب،أثر القوانين الصوتية، ص:339، 340.

(3) أحمد سالم بني حمد المماثلة والمخالفة ص:260.

"إذا توالى في العربية مقطعان يبدآن بالواو، فإن الواو الأولى تخالف إلى همزة مثل: وواق ← أواق.

وواصل وأواصل، وواسط وأواسط وتحقيرها مفردة أويق و أويصل و أويسط والأصل فيها وويق، وويصل، وويسط[1].

ثانيا: المخالفة بين المثلين بالحذف والتعويض بمد حركة الصامت الأول:

تلجأ العربية عندما تتوالى الأصوات المتماثلة في السياق الصوتي إلى التخلص من أحد هذه الأصوات، وتعويض ما يحدث من نقص، أو خلل في بنية اللفظ، الذي حدث فيه الحذف، عن طريق مطل حركة الصوت الذي يسبق الصوت المحذوف[2]:

1- في بناء صيغة "أفعل" من الأسماء، والأفعال المهموزة الفاء نحصل على صيغة مبدوءة بهمزتين مثل "أأدم" من الأدمة وأأصل من الأصل، فهنا تجتمع همزتان في بداية الكلمة وهذا لا يجيز في العربية قال المازني: "إذا التقت الهمزتان في كلمة واحدة فلا بد من ابدال الثانية على كل حال" وفي هذه الحالة تحذف الهمزة الثانية ويعوض عنها بمد حركة الهمزة الولى فتصبح الأسماء: آدم وآصل ... ومثلها تماما تكبير (فَعَل) المهموز الفاء على "أفعال" نحو أثر ← أأثار ← آثار، وأدب ←أأْداب← آداب، وأجل ← أأجال ← آجال.

وصيغة المضارع "أفعل" من الأفعال الثلاثية المهموزة الفاء مثل أخذ، أكل فتصبح أأكل، أأخذ، فتحذف الهمزة الثانية ويعوض عنها بمد حركة الهمزة الأولى فتصبح الأفعال آخذ، آكل[3].

في المضارع المبدوء بهمزة المتكلم في المهموز الفاء مثل "أمن" نقول أومن والأصل أأْمن ← آمن، والمصدر نقول إيمان والأصل إأمان[4].

2- ولا يقتصر هذا على الهمزتين المتتابعتين وإنما يسري مفعوله على الهمزتين اللتين يفصل بينهما صامت آخر، فمن ذلك:

---

(1) فوزي شايب ،أثر القوانين الصوتية، ص:340.

(2) أحمد سالم بني حمد، المماثلة والمخالفة بين ابن جني ص:260.

(3) فوزي شايب ،أثر القوانين الصوتية، ص:341.

(4) أحمد سالم بني حمد، المماثلة والمخالفة، ص:263.

ضمير المتكلم المفرد أنَا أصلها أنْأَ والعنصر "أَنْ" هو لاحقة إشارية، وأما العنصرأ فهو أصل الضمير نحو: أكتب وأدرس ... للدلالة على المتكلم المفرد. وبسبب قرب الهمزتين خالفت العربية بينهما بحذف الهمزة الثانية وعوض عنها بمد حركتها فصار الضمير "أنا".

ومثل ضمير المتكلم المفرد كل من آبار، وآرام فهاتان الكلمتان اللتان هما تكبير لِـ: بئر ورئم الأصل فيهما هو: أبئار، أرءام فتقاربت الهمزتان في السياق، فخالفت العربية بينهما عن طريق حذف الهمزة الثانية والتعويض عنها بمد حركة فخالفت العربية بينهما عن طريق حذف الهمزة الثانية والتعويض عنها بمد حركة الهمزة الولى فتحولت أبئار ← آبار، وأرءام ← آرام[1].

ومن هذا القبيل اختزال المشدد والتعويض عنه بمد حركة السابق نحو دنّار ← دينار وقرّاط ← قيراط، قال ابن يعيش "يقولون": ديوان وأصله دِوّان، قيل القلب هنا لثقل التضعيف لا لسكونها وانكسار ما قبلها"[2].

ثالثا. المخالفة بالحذف ومد الصامت التالي:

1. في بناء صيغة "افتعل" من المثال الواوي والبائي نحو وصل ويبس نقول: اتصل واتبس والأصل فيهما هو: اوتصل، وايتبس، والأمر منهما في الأصل هو: اوتصل، ايتبس، والمصدر اوتصالوايتباس، وهنا حصلت مخالفة بين عنصري المزدوج الهابط iy.iw عن طريق حذف الصامت والتعويض عنه بمد الصامت التالي فكانت اتّصل ويتّصل واتّصال واتّبس ويتّبس واتّباس.

2. ومن هذا القبيل المخالفة بين أشباه الحركات: الواو والياء في مثل: طيّ وليّ وأصلها طَوْي ولَوْي.

وقد التزمت العربية المخالفة بينهما، لأن تتابع الواو والياء مستثقل مكروه، لأنه تتابع متناقضين، وقد التزمت العربية حذف الواو، إذ يتطلب نطقها بروز الشفتين إلى الأمام واستدارتهما، وهذا يحتاج إلى جهد عضلي، كما أن الواو يرتفع معها مؤخر اللسان

(1) فوزي شايب ،أثر القوانين الصوتية، ص:345.

(2) رمضان عبد التواب التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص:57.

بينما الياء يرتفع الجزء الأمامي من اللسان وحركة الجزء الأمامي من اللسان أخف من حركة الجزء الخلفي لهذه الأسباب التزمت العربية التخلص من الواو متى اجتمعت مع الياء دون أن يفصل بينهما فاصل من حركة أو صامت، وعوضت عن الواو المحذوفة بمد الياء[1].

رابعا. الحذف والتعويض بصامت آخر:

إذا توالت الصوامت المتشابهة في بعض السياقات الصوتية واستثقل ذلك الناطقون بالعربية، فإنهم يلجؤون إلى المخالفة بين هذه الصوامت عن طريق حذف واحد منها والتعويض مكانه بصامت آخر[2] وغالبا ما يكون التعويض بأشباه الحركات، الياء والواو، أو بأحد الأصوات المتوسطة القوية الإسماع Sonnants فمن مظاهر التعويض بالياء:

1- **في الأفعال:**

تظنيت والأصل تظننت، والمصدر منه التظني، وأصله التظنّن.

قال النابغة الذبياني:

قواف كالسهام إذا استمرت فليس يردّ مذهبها التظني

يتمطى ← يتمطّط.

تقضيت ← تقضّضت.

تلعيت ← تلعّعت[3].

يتسنه من قوله تعالى: "لم يتسنه" والأصل يتسنّن، وقد قالوا هو مأخوذ من قوله "حمأ مسنون يرد متغير فإن يكن كذلك فهو أيضًا مما أبدلت نون ياء[4].

(1) فوزي شايب ،أثر القوانين الصوتية، ص:347.

(2) أحمد سالم بني حمد، المماثلة والمخالفة بين ابن جني، ص:266.

(3) فوزي شايب أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، ص:348.

(4) المرجع نفسه،ص:350.

2- **في الأسماء:** بالنسبة للأسماء فإن جميع المصادر والأسماء من الأفعال السابقة وغيرها ينطبق عليها ما قلناه عن الأفعال، فمثلا التصدية[1] قال تعالى: "ما كان صلاتهم عن البيت إلا مكاءً وتصديةً"[2].

لبّيك ← لبّبك.

التعزية ←التعززة.

سواسية ←سواسوة.

وبالنسبة للأدوات، فقد اختزلت الميم المشددة في أمَّا وإمَّا وعوض الجزء المختزل بالياء، فقيل: أيْما في أمّا وإيْما في إمّا.

3- ومن مظاهر المخالفة بالحذف والتعويض بالواو، قولهم الحيوان فالأصل فيه كما يرى جمهور اللغويين،حييان فخولف بين الياءين بحذف الثانية وعوض عنها بالواو.

قال ابن يعيش: قلبوا الأخف ليخف اللفظ بزاوال التضعيف

4- ومن صور المخالفة بين المثلين بالحذف والتعويض بالنون قولهم في لعلّ: نعلّ،ولعنّ، ولعنّا قال الفرزدق.

ألستم عائجبين بنا لعنّا نرى العرصات أوأثر الخيام

5-عنوان ⟵ علوان[3]

6- ومن أمثلة الحذف والتعويض بالميم قولهم البنام في البنان يرى ابن جني أن الأصل في كلمة البنام، هو البنان ، إلا أن الذي حدث أن النون أبدل مكانها الميم[4]

ولئن كانت ظاهرة توالي الأمثال تلتقي مع المخالفة في مقصودهما العام فليس من التجوّز أو التعسّف عد ظاهرة توالي الأمثال نوعا من المخالفة، يقول براجشتراسر bergstrasser:" ومن الترخيم ماهو جنس التخالف، وهو حذف أحد المقطعين متتالين أولهما حرفان مثلان أو شبهان"[5]

---

(1) المرجع السابق، ص:302.

(2) سورة الأنفال، الآية رقم: 35.

(3) فوزي شايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية ،ص:355.

(4) أحمد سالم بني حمد، المماثلة والمخالفة ص: 272.

(5) التطور النحوي ص:70.

3-1 المخالفة بالإقحام(بالزيادة)

من سنن اللغة العربية استعمال المخالفة بين الصوامت المتماثلة والمتتابعة في السلسلة الكلامية بإطالة حركة الصامت الأول ، هذه الإطالة بحروف المد الطويلة (أ و ى) تمثل فاصلا زمنيا في تخفيف الثقل الناتج عن توالي هذه الأمثلة من الصوائت فالحركات الطويلة المزيد هي بمثابة حواجز فاصلةوليست المخالفة هي الطريق الوحيد في اللغات، للفرار من ثقل اجتماع الأصوات المتماثلة أو المتقاربة في الكلمة، والطريقة الأخرى التي تتبعها العربية في المخالفة بين الصوامت هي إطالة حركة الصامت الأول ليكون في طول الحركة فسحة زمنية وفاصل يحفف من ثقل تتابع المتماثلين في السياق ، فقد تنشئ للغة فاصلا بين الصوتين، يخفف من ثقل اجتماعهما، كما هو الحال في زيادة الألف بعد همزة الاستفهام والهمزة التالية لها، ومن ظواهر ذلك في العربية:

مدُّ حركة همزة الاستفهام عند ما تلتقي مع همزة الكلمة وكذلك نحو أأنت؟ يقال فيه آأنت و أإذا يقال فيها آإذا ، فيما روى لنا عن بعض العرب، في مثل ((أأنت)) التي ينطقها هؤلاء العرب ((آأنت)). وقد عزا سيبويه هذه الظاهرة إلى تميم، قال: «ومن العرب ناس يدخلون بين ألف استفهام وبين الهمزة ألفا إذا التقيا، وذاك أنهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا، كما قالوا :اخشينانِّ ففصلوا بالألف، كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة فهؤلاء أهل التحقيق»[1]، وأما أهل الحجاز فمنهم من يقول آإنّك، و آأنت، وهي التي يختار أبو عمرو ، وذلك أنهم يخففون الهمزة ، كما يحقق بنو تميم في اجتماع الهمزتين، فكرهوا التقاء الهمزة والذي هو بين بين ، فادخلوا الألف، كما أدخلته بنو تميم في التحقيق . ومنهم مَن يقول إن بنى تميم الذين يدخلون بين الهمزة وألف الاستفهام ألفا.وأما الذين لا يخففون الهمزة، فيحققونهما جميعا، ولا يدخلون بينهما ألفا[2]

(1) ينظر فوزي شايب ،اثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية،ص:367.

(2) ينظر التطور اللغوي رمضان عبد التواب ص:68-69.

فمن لغة بني تميم إذًا، وهم أهل التحقيق مدُّ حركة همزة الاستفهام بين كل همزتين متحركتينللفصل بينهما ولهذا قال الفراء في معرض شرحه للآية الكريمة"أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض" [1]، ويجوزفيه أن تجعل بين الألفين ألفا غير مهموز، كما يقال أأمنتم، أإذا متنا، وكذلك فافعل بكل همزتين تحركتا، فزد بينهما مدة، وهي من لغة بني تميم[2] وقد روي عن ابن أبي إسحاق (117هـ) أنه قال: "أأنذرتم"حقق الهمزتين ومد حركة الأولى منها لتكون بمنزلة الفاصل بينهما وقد قرأ بذلك كل من ابن كثير ونافع وأبي عمرو أيضا في هذه الآية وفي جميع السياقات الصوتية المماثلة في جميع القرآن، مثل أأنت قلت للناس وأإله مع الله، وأإنكم وقد جاء مثل هذا في الشعر يقول ذو الرمة:

فياظبيةَ الوَعْساءِ بين جُلاجل وبين النَّقا آلأنت أمء أمُّ سالمِ

وقال جامع بن عمرو بن مريخه الكلابي:

خُزُقٌ اذا ما الناس أبدوا فكاهة تفكر آإياه ينعون أو قردًا

ومثله قول الأخر:

آأنت زيد الأرنب[3]

وقد شرح ابن يعيش هذا الكلام ولخصه فقال:(ثم بعد دخول ألف الفصل : منهم من يحقق الهمزتين، وهم بنو تميم ،ومنهم من يخفف الثانية، وهم أهل الحجاز، وهو اختيار أبي عمروا، فمن حقق فإنما المراد الفرار من التقاء الهمزتين ، وقد حصل ذلك بالألف. ومن خفف فلأن الثانية بين بين، وهي في نية الهمزة : فكرهوا ألا يدخلون الألف بينهما، لأن همزة بين بين همزة في النية وعلى هذا النحو من الفصل بين الهمزتين، قرأ (هشام بن عمار)

(1) سورة الملك،الآية:06.

(2) ينظر فوزي شايب ،اثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية،ص:367.

(3) نفس المرجع ص:368 .

وبعض القراء، في معظم المواضع التي يلتقي فيها همزتان متحركتان،على هذا النحو في القرآن الكريم نمثل، أأنذرتم، أأسلمتم، أأقرتم، أأنت، أأرباب، أأسجد، أأشكر، أأتحذ، أأشفقتم، أألد، أأمنتم، أإن لنا، أإله، أإنا، أإنك، أإفكا، أإذا، أأُنبئكم، أأُنزل، أأُلقى.

وهذا النوع من الفاصل بين المتماثلين مجتلب ، وهو في الحقيقة عبارة عن تطويل حركة الهمزة الأولى،لتحصل المخالفة الكمية في حركات المقاطع المجاورة[1]

ويقولحامد بن أحمدفي كتاب "النظام الصوتي " وجاءت الهمزتان المتتاليتان في كلمة في سورة "يوسف " على قسمين :

أحدهما : ما كانت فيها الهمزتان من بنية الكلمة .

ثانيهما: ما كانت فيه إحدى الهمزتين استفهامية.

أولا: الهمزتان من بنية الكلمة:

يذكر سيبويه :«أن الهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة، لم يكن بد من بدل الآخرة ولا تحقق لأنهما إذا كانت في حرف واحد لزم التقاء الهمزتين الحرف» .

وقد جاء هذا قوله تعالى:"آمنكم "يوسف/64، آتوه موثقهم/66، آوى إليه/99-79، آباني/38. حيث توالت الهمزتان في كلمة واحدة فأبدلت بالثانية منهما بالحركة الطويلة بالفتحة (الألف المد)حيث سبقت الفتحة.

ثانيا : إحدى الهمزتين للاستفهام.

جاءت الهمزتان متتاليتان وإحداهما للاستفهام في موضعين أحدهما، الهمزة الثانية فيه مكسورة ، وهي في قوله تعالى:"أإنك لأنت يوسف"/90، قرأ ابن كثير وأبو جعفر بهمزة واحدة مكسورة على الخبر والباقون بهمزتين على الاستفهام.

وثانيهما: الهمزة الثانية فيه مفتوحة نحو قوله تعالى:"أأرباب متفرقون"/39، حيث اختلف في تحقيق الثانية وتخفيفها وإدخال ألفا بينها قرأ الكوفيون وابن ذكوان بتحقيق الهمزتين ، وقرأ الحرميان وابن عامر وهشام بتسهيل الثانية منهما، فيبدلها ورش ألفا والقياس أن يكون بين بين، ويجعلها ابن كثير بين بين ولا يدخل بينهما ألفا ويجعل

(1) رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره علله وقوانينه ص:69-70.

قالون وهشام وأبو عمرو كذلك إلا أنهم يدخلون بينها ألفا[1] ومن الأمثلة التي المعززة لهذا النوع من المخالفة إبقاء الحركة الطويلة في صيغة "فعيل" كلمة شميم في قول الشاعر :

تَشَمَمَّـــــه شَمِيْم الوَحشِ إنسًا وتَنْكُرهُ فَيُعَيرُها ،نِفَـــارُ

وما هذه الياء إلا توقيا وتجنبًا لالتقاء الصوامت المتماثلة ، ومن أمثلتها أيضًا في العربية كلمات عزيز، حنين ،شديد قال سيبويه في هذا الشأن " وسألته عن شديدة فقال لا أحذف لاستثقالهمالضعيف، وكأنهم تنكبوا التقاء الدالين وسائر هذا من الحروف" فاللغة العربية تعمد إلى استخدام الحركات الطويلة بين الأمثال لتخفف من حدة الثقل النابع من تواليها، قال ابن عصفور "إنما زيدت هذه الحروف ، ليزول معها قلق اللسان بالحركات للفصل بين المثلين قولهم جمع قردة: قراديد في فصيح الكلام ، ولا تفعل العرب ذلك فيها ليس في آخره مثلان إلا في الضرورة . كما أفاض "**هنري فيلش** "في القضية يقول:" ويبدو أن حملهم إطالة الصوت الثاني إنما هو رغبتهم في إخفاء التكرار في الأول ، وهو غير مرغوب فيه ، فقد كان العرب يشعرون أن الصوت الطويل هو خير فاصل بين الأصوات المتماثلة[2] و عليه يمكن القول أن المخالفة بين الصوامت في العموم سواء كانت (بالإبدال أو بالحذف بالتعويض أو بدون تعويض أو بالزيادة (الإقحام))، كلها طرق ناجحة وناجعة تستخدمها العربية لتخلص من الثقل النابع عن توالي الأمثال ، ولتؤمن نوعًا من الانسجام والتوافق النغمي، فالعربية شديدة الحرص على التناسب الصوتي والتوافق الإيقاعي، هذا فضلا عن تسهيل عملية النطق ، وتأمين للوضوح السمعي وفي هذا الصدد يقول" مالبرج ": يمكن القول إن نزعة المماثلة تمثلا قوة سلبية في حياة اللغات ، ذلك أنها تقتضي تقليل الخلافات بين الأصوات كلما كان ذالك ممكنا، و من الواضح أنه إذا تمكنت هذه

(1) ينظر حامد بن أحمد بن سعد الشنبرى ،النظام الصوتي للغة العربية دراسة وصفية تطبيقة ص:196-197.

(2) نوارة بحري، نظرية الانسجام الصوتي ص:218.

النزعة من أن تعمل بحرية ستنتهي إلى تقليل الفروق بين الأصوات إلى الصفر، تلك الفروق الضرورية لأغراض المحادثة التي تقتضي خلافات صوتية[1]

ومن كل هذا يمكننا أن نخرج بنتيجة مفادها أن المخالفة تبقى الطريق الأمثل في حل مشكلة التخلص من الأمثال المتوالية ، سواء كان ذلك بالإبدال أو الحذف أو الإقحام ، فتبقى الحل الأمثل للخروج من الثقل النابع من توالي الأمثال،لذا فالعربية تسعى جاهدة حرصهاعلى نسج كلماتها من حروف متباعدة، وحرصها الدائم لتأمين نوعا من الانسجام الصوتي، والتناسب الصوتي والتوافق الإيقاعي، وإرضاء الذوق العربي عامة والمتكلم خاصة إن صح التعبير، فالكلمات المتباعدة المخارج والصفات تقتضي أصواتها جزالة وسلاسة وانسجام .

(1) المرجع نفسه،ص:219.

الفصـــل الثانـــي
أنواع المخالفة في الكلمـــة العربيـــة

قبل الخوض في الجانب التطبيقي يجب أن نوضح بعض المفاهيم. الصوامت، الصوائت أشباه الحركات.

قسمت الأصوات اللغوية عموما إل قسمين هما الصوامت (Consoants)، والصوائت أو أصوات العلة (Vowels)، ذلك أن أي "صوت كلامي ينتمي إلى قسم من القسمين المعروفين بالصوامت والصوائت ، وأساس هذا التقسيم يرجع إلى الطبيعة الصوتية لهاتين الرمزيتين الصوتيتين المتكاملتين، فالصوامت تحدث "إما أن ينحبس معها الهواء انحباسًا محكمًا فلا يسمح له بالمرور لحظة الزمن يتبعها ذلك الصوت الانفجاري، وإنما أن يضيق مجراه فيحدث النفس نوعا من الصفير أو الحفيف أما الصوامت تحدث "بأن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم وخلال الأنف معها أحيانًا، دون أن يكون هناك عائق، يتعرض مجرى الهواء اعتراضًا تامًا، أو تضييق لمجرى الهواء، من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعًا[1] .

والحقيقة التي لا مراء فيها أن الغرب وفقوا واتفقوا في صياغة مصطلحين موحدين ومحددين وهما "Vowels" و "Consonants" للدلالة على قسمي الأصوات اللغوية، أما اللغويين العرب على العكس من ذلك، فقد وضعوا تقسيمات عديدة لكل قسم "فهما عند إبراهيم أنيس (أصوات ساكنة ، أصوات لين)، وعند محمود السعران (صوامت وصوائت)، وعند تمام حسان (أصوات صحيحة وأصوات علة)، وعند كمال بشر (أصوات صامتة وحركات) وعند صالح القرمادي (حروف وحركات)، وعند أحمد مختار عمر(سواكن وعلل)، وعند أحمد نخلة (صوامت وصوائت) وعند رمضان عبد التواب(أصوات صامتة وأصوات متحركة)، وعند عبد الرحمان الحاج صالح (حروف جوامد وحروف مصوتة)، هذا الاختلاف في تحديد المصطلحات –التي هي مفاتيح العلوم– يوقع الباحث اللغوي في متاهات ومزالق تجره في كثير من الأحيان إل الخلط بين المفاهيم ، وقد آثارنا مصطلحي الصوامت والصوائت، تجنبا للبس واقترابًا من الموضوعية والعلمية إضافة إلى وضوح مدلولهما وشهرتهما الواسعة.

(1) ينظر : نواره بحري ظاهرة الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر، ص:48.

أ-**الصوامت** : باعتبارها فونيمات أساسية -ثمانية وعشرون صوتًا في اللغة العربية، وهي الهمزة ،الهاء ،العين ،الحاء، الغين، الخاء الكاف ،القاف، الضاد، الجيم ،الشين، الياء، اللام ،الراء ،النون، الطاء،الدال ، التاء، الصاد، الزاي، السين، الظاء، الذال، الثاء، الفاء، الباء، الميم، الواو.[1]

الصوائت أو (الحركات): أصوات مجهورة تنتج هذه الأخيرة باندفاع الهواء الخارج من الرئتين في مجرى مستمر خلال الحلق، والفم وخلال الأنف معها أحيانًا دون أن يتعرض طريقة حوائل سواء كان الاعتراض تاما، أو تضيق لمجرى الهواء من شانه أن يحدث احتكاكًا مسموعا، الأمر الذي اكسبها سهولة النطق بها على خلاف الصوامت التي عدت "أقل وضوحا في السمع من أصوات الين ، نتيجة لاختلاف كمية الهواء في حالتي النطق بالأصوات الساكنة أو يخطأ في تمييزها، مثلاً وهي صوت لين قصير" تسمع بوضوح من مسافة أبعد كثيرا مما تسمع عندها الفاء، ولهذا عد الأساس الذي بني عليه التفريق بين الأصوات الساكنة وأصوات الين أساسا صوتيا، وهو نسبة وضوح الصوت في السمع، ورغم قلة الصوائت في اللغات المختلفة إلا أنها حظيت باهتمام كبير من طرف اللغويين وذلك راجع لدورها التميزي بين الحركات وتحديدها لوظائف مختلفة (نحوية وصرفية ودلالية)[2]. واللغة العربية تملك ستة صوائت أو(الحركات) ثلاثة منها قصيرة هي(الفتحة ، والكسر، والضمة)، وثلاثة طويلة (الألف، الواو،الياء).

أشباه الحركات أو الصوائت: فأشباه أصوات (الياء والواو) تمتاز بانفتاح كبير وهذا ما يقربها من الحركات الطويلة (الألف الواو الياء) لهذا السبب سميت بأشباه الحركات كما أسماها البعض أشباه أصوات الين، وأطلق عليها آخرون "أشباه الصوائت"، كما اقر بعضهم أن "أنصاف الحروف أو الحركات هي حركات بسيطة أو حركية تقوم بدور الحرف أحيانًا ، ونجد منها نوعين في العربية (الواو والياء) كرهت العربية اجتماعهما "لأن حروف الين مضارعة للحركات"[3] ويعرف عبد الرحمان العبيدي في كتابه معجم الصوتيات . الصوائت والصوامت:

---

(1) ينظر :نواره بحري الانسجام الصوتي وأثرها في الشعر ص:48-49.

(2) المرجع نفسه ص:85.

الصوائت: وهو مصطلح بضد الجوامد أو الصوامت : فالألف والواو والياء ، تعد صوائت وأما غيرهن فصوامت أو جوامد وقد استعمل المحدثون مصطلح الصوائت على أصوات المد.

الصوامت : وهي حروف اللغة ماعدا الألف والوا والياء اللواتي يعرفن بالصوائت عند المحدثين والصوامت تعرف أيضًا بالجوامد[1]

إن المخالفة بوصفها أثر لقانون الاقتصاد في الجهد ظاهرة صوتية تشيع في معظم اللغات، وقد ذهب بعضهم إلى أن المخالفة في العربية أقل من المماثلة، قال برجستراسر: "والتخالف نادر في اللغة العربية بالنسبة إلى بعض اللغات السامية الباقية خصوصا الأكدية والآرامية".

ونحن لا نعتقد هذا الذي ذهب إليه برجستراسر من ندرة التخالف في العربية ، فمن خلال صور المخالفة التي عرضناها والتي سنعرضها في هذا الفصل تبين لنا أن المخالفة ليست ظاهرة نادرة.وتنحصر دائرة عمل ظاهرة المخالفة في الأصوات المتماثلة والمتقاربة فقط، والمخالفة في العربية تتم بين:

أ- الصوامت.

ب- الحركات.

ج- بين الصوامت والحركات[2].

1 المخالفة بين الصوامت

أولا- المخالفة بين الصامتين:

وتحدث بين صوتين متماثلين، ومن الأمثلة عليها في كتب لحن العامة: إنْجاص بدل إجّاص، حيث أبدلت الجيم الأولى نونًا تخلصًا من توالي المثلين (gg)، وذلك بعد فك التضعيف، لأنه صعب على النطق. وقد ورد في اللسان أن "الإجاص" والإنجاص من الفاكهة. وقال يعقوب: ولا تقل إنْجاص، قال ابن بري: وقد حكى محمد بن جعفر القزّاز إجّاصة وإنْجاصة، وقال: هما لغتان. وعلى وفق هذا الكلام لا يمكن

(1) رشيد عبد الرحمان العبيدي، معجم الصوتيات ص:114.

(2) فوزي شايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، ص:298.

عدّ إنجاص من لحن العامة، لأنها رويت عن الفصحاء كما يبدو. وكذلك الأمر في قولهم: "إنجانة" بدلا من إجّانة.

وجَبْسٌ للذي يُلاط به البيوت، بدل (جِصّ)، ويمثّل التطور بالنحو الأتي[1]:

gissun → gassun → gabsun → gabsun

فأبدلت كسرة الجيم فتحة، وهي أسهل الحركات، وأبدلت الصاد الأولى ياءً، وتخلصا من المتماثلين، وفي هذه الكلمة المتعرضة لمخالفة، يظهر أنه قد يُبدَل أحد المتماثلين بصوت ليست من الأصوات المائعة، أو من أصوات العلة الطويلة. فالباء ليست من الأصوات المائعة، ولا من أصوات العلة الطويلة، وهذا مما يخالف الاتجاه العام للتطوّر اللغوي الذي أشرنا إليه سابقا، بل هو مما يمكن حدّه من براجماتية التطور الصوتي، لأن الباء أسهل من الصاد المضّعفة، و"عدَنْبَس" للأسد، بدل "عَدَبَّس" و"عُرْقافة" للخشبة التي في رأسها حُجْنَة، بدل "عُفَّافة" و"قَرْنَبيط" بدل "قُنَّبيط" و"قَنْبَان" للميزان العظيم، بدل "قَفَّان".

kaffânun → kappânun → kanpânun

وفي هذه الكلمة عادة الفاء العربية (F) إلى أصلها الفارسي (الباء المهموسة P) وبسبب توالي مثلين (PP)، لجأ الناطق إلى التخلص من الباء الأولى (P)، ونطق مكانها النون المائعة سهلة النطق، ثم تحولت الباء المهموسة إلى الباء المجهورة (B).

ومن الأمثلة على هذه الظاهرة أيضا: قَنْطَرْتُه بمعنى على أحد قُطْرَيه أي جانبيه، وتَقَعْوَرَ في كلامه ومِنْطَر ومَنْقُور، بدلا من قَطَّرْته وقَتَّرْته، وتَقَعَّر ومِمْطر ومَمْقُور.

ثانيا- المخالفة بين الصائتين:

أ- إبدال الفتحة ضمّة:

ومن الأمثلة على ذلك في كتب لحن العامة: رُشَاش لضرب من المطر، بدل رَشَاش، وحيث خولفَ بين نواتي المقطعين: الأول والثاني، فأبدلت في المقطع الأوّل ضمة، وكذلك المر في زُرَافة بدل زَرَافة لبعض الدواب[2].

(1) ريم فرحان، برجماتية اللغة ، ص:103.

(2) ريم فرحان ،برجماتية اللغة، ص:103-104.

وقد ورد في لسان العرب: وقيل: هي بفتح الزاي وضمِّها مخففة الفاء وهذا يعني أنها لا تعِدّ من لحن العامة، وزُعْفُران بدل زَعْفَران وبنو "قَيْنُقاع" بدل "قَيْنَقاع".

ب- إبدال الضمة فتحة:

ومن أمثلته: ثيابٌ "جُدُد"، فأبدلت ضمة الدال فتحة لاستثقال اجتماع ضمتين مع التضعيف. وقد ورد في لسان العرب يقال شيء جديد والجمع أجِدَّة وجُدُد وجُدَد وهذا يعني أن جُدَد ليست من لحن العامة وكذلك الأمر في دَسْتُور، والذَّبُول، والزَّنبور والطَّنْبُور بدلا من دُستُور والذُّبُول والزُّنبُور، والطُّنبُور.

ج- إبدال الفتحة كسرة:

ومن الأمثلة على ذلك في كتب لحت العامة "البَرْنامِج" للألواح التي يكتب فيها الحساب، فخولفت فتحة الميم إلى الكسرة، فصارت الكلمة بكسر الميم، و"بَنَفْسِج" بدلا من بَنَفْسَج" والطَّيْلِسان بدلا من الطَّيْلَسَان[1].

ثالثا- المخالفة بين الصوامت والحركات:

نعني بالمخالفة بين الحركات والصوامت، المخالفة بين الحركات وأشباه الحركات Semivowels من خلال المزدوجات في العربية، واقتران الحركة بشبه الحركة في مقطع واحد يكون ما يعرف في الاصطلاح بالمزدوج Diphthong، ويرمز المزدوج عادة بدياغرافDiagraph أي رمزين يمثلان صوتا واحدا، يشير الأول منهما إلى نقطة الابتداء، بينما يحدد الآخر اتجاه الحركة.

ووفقا لهنري سويت H. Sweet فإن المزدوجات هي مركبات من حركة وشبه الحركة، أو انزلاقي وإذا كان العنصر الأول من المزدوج أكثر وضوحا من العنصر الثاني فيه سمي المزدوج هابطا Falling، وإذا كان العنصر الثاني أكثر وضوحا من العنصر الأول سمي المزدوج صاعدا Rising، وتحتوي اللغة العربية على هذين النوعين من المزدوجات، أي الهابط والصاعد.

فمن المزدوجات الهابطة أَوْ:aw، أَيْ:ay في مثل: حَوْض، بَيْت على التتابع، وإذا كان اقتران الحركة بشبه الحركة يشكل مزدوجا، فإنه من حاصل الضرب عدد

(1) برجماتية اللغة، ص:106.

الحركات "3" في عدد أشباه الحركات "2" سنحصل على ستة مزدوجات هابطة هي: aw، ay، iw، iy، uw، uy.

ومن بين هذه المزدوجات الهابطة الستة لم تبق العربية إلا على اثنين منهما وهما aw، ay و التزمت المخالفة بين عنصري المزدوج من الأنواع الربعة الباقية، كما سنبين ذلك لاحقا.أما المزدوجات الصاعدة فمثل wa، ya، wi، yi، wu، yu.

وبالنسبة لهذا النوع من المزدوجات فإن العربية التزمت المخالفة بين عنصري المزدوجات wi، yi، wu، yu وذلك فيما إذا وقعت في حشو الكلمة، وفي قطاع الأفعال على وجه الخصوص والصيغ الاسمية المشتقة منها كاسم الفاعل والمفعول[1].

وفي المخالفة بين عنصري المزدوج التزمت العربية التخلص من شبه الحركة، أي الواو والياء، إلا في الحالات التي تضطر فيها إلى حذف الحركة تحت تأثير البنية المقطعية، أو خشية اللبس بين الأبنية، وفيما ذلك فإن المنهج العام للمخالفة بين عنصري المزدوج يكون بالتضحية بشبه الحركة، يرجع إلى قانون الاقتصاد في الجهد، ذلك أن أشباه الحركات ما هي إلا نفس طليق حر، إلى جانب ذلك فإنها أوضح في السمع من أشباه الحركات.

بعد هذا نأتي الآن إلى توضيح أسلوب العربية في المخالفة بين الحركات وأشباه الحركات.

أ- **المزدوجات الهابطة:**

كما ذكرنا فإن هناك أربع مزدوجات التزمت العربية المخالفة بين عنصريها عن طريق التخلص من الصامت وتنمية الحركة فيها وهي uw، uy، iw، iy.

والاتجاه العام لتطور المزدوجتين iy، uw هو تحولها إلى كسرة طويلة وضمة طويلة كالآتي:

iy → îUw → û

والسبب في المخالفة بين عنصري المزدوج من هذين النوعين هو أن تتابع الكسرة والياء، والضمة والواو هو من قبيل تتابع الأمثال، ومن ثم خولف بينهما لأن ذلك مكره

(1)فوزي شايب ،أثر القوانين الصوتية، ص:408-409.

في العربية فلم تبق عليهما البتة. وقد لاحظ السلف ذلك[1]، ومن هنا كان قول سيبويه"لا تثبت واو ساكنة وقبلها ضمة"[2]. قال ابن جني: "وليس في كلامهم واو ساكنة صحت بعد كسرة"[3].

وعلى أساس المخالفة بين عنصري المزدوج "iy" و"uw" فإننا نفسر كثيرا من الظواهر الصرفية تفسيرا علميا بعيدا عن التخمين والتأويل البعيد فمن ذلك:

1- تحول صيغة "فَعَلْن" إلى "فَعِين" وذلك في الأفعال الناقصة اليائية عند إسنادها إلى نون النسوة، وذلك على النحو الآتي:

خَشِيَ+نَ ← خَشِيَنَ بتأثير البنية ← خَشِيْنَ.

فعند اتصال نون النسوة بهذه الأفعال، تتابع أربعة مقاطع قصيرة والعربية تجيز ذلك، فتختزلها من أربعة إلى ثلاثة عن طريق إسقاط حركة لام الفعل ولكن هذا الإسقاط ينشأ عنه تكون مزدوج مرفوض وهو "iy" لأنه من تتابع الأمثال والذي يحدث هنا أن العربية تخالف بين عنصري المزدوج عن طريق التخلص من شبه الحركة وتعوض عنه بمد حركة العين.

2- وما حصل للمزدوج "iy" حصل الشيء نفسه مع المزدوج "uw" مثل:

يعفو+ن ← يَعْفُوُنَ ← يَعْفُوْنَ ← يَعْفُونَ

يدعو+ن ← يَدْعُوُنَ ← يَدْعُوْنَ ← يَدْعُونَ

3- تحول بناء "فُعْل" ← "فول" وذلك في تكسير الأسماء الجوف الواوية التي على وزن "أفعل" نحو أعور وأحوز، فتكسيرها على "فُعْل" يكون:

---

(1) فوزي شايب، المرجع نفسه ص:409-410.

(2) ينظر فوزي شايب ص:408 .

(3) ابن جني. الخصائص 350/2.

أعور← عور
أحور← حور
والأصل في تكسيرها هو بوزن فُعْل
عُوْر
حُوْر

4- أما بالنسبة للمزدوجين "iw" و"uy" فقد عمدت العربية إلى المخالفة بين عنصري كل منهما وحولتهما إلى حركات طويلة.

أ- المزدوج اِوْ: iw يتحول إلى كسرة طويلة (î) (iw→ î).

مثل قال، وحاك، وناط... حيث يقال فيها ثلاثتها: قيل، حيك، نيط، والأصل هو قُوِلَ ونُوِطَ وحُوِكَ.

قَوَلَ←البناء المجهول←قُوِلَ←إعلان بنقل الحركة قِوْل ←بالمخالفة قيل[1].

عاد←عِوْد←عيد iwd → îd

ب- المزدوج اُي: û → uy هذا الاتجاه هو عام وشائع كثيرا، والآخر: اتجاه نادر قليل الورود وهو تحوله بخطوتين اثنتين، عملية مماثلة تعقبها مخالفة إلى كسرة طويلة هكذا:

I →بالمخالفة iy→ بالمماثلة uy

الاتجاه الأول مثاله على ذلك: أيسر، أيقن، فالصورة الأصلية لهما هي مُيْسِر muysir ومِيْقِن muykin بالمخالفة نحصل على muysir → mûsir، muykin→ mûkin

بَاع الأصل بَيَعَ← بالبناء المجهول بُيِعَ←بتسكين العين ← بُيْعَ← بالمخالفة بوع.قال رؤية:

ليت وهل ينفع شيئا ليت ليت شبّابًا بوع فاشتريت

سَيْطر← سُيْطر← بالمخالفة ← سوطر

أما الاتجاه الثاني لتطور المزدوج الهابط "uy" وهو تحوله إلى كسرة طويلة.

أبيض← يُكْسر بيض← والأصل بُيْض

أَعْيَن ←عين← والأصل عُيْن

(1) ينظر: فوزي شايب، المرجع نفسه ع، ص:412-413.

bîd ← بالمخالفة biyd ← بالمماثلة buyd ← بالتكسير abyad[1].

وأما المزدوجان الهابطان الآخران، وهما اِيْ وأُوْ uw فقد انتهى أمرها أيضا إلى حركات طويلة على النحو التالي[2]:

المزدوج الأول اِيْ: iy تطور إلى كسرة طويلة أبدا، مثال ذلك: iy →î

الفعل "بَاَع" الأصل فيه "بَيعَ" بالبناء المجهول يصبح "بُيعِ"ثم عن طريق الإعلال بنقل حركة العين إلى الفاء وإسقاط حركة الفاء يصبح الفعل "بِيْعَ" ثم بالمخالفة بين عنصري المزدوج الهابط عن طريق حذف الباء والتعويض بمد الكسرة قبلها يصبح الفعل "بيع"، فيكون خط سير التطور على النحو التالي:

baya'a → buyi'a → biy'a → bi'a

أيقن وأينع الأصل فيهما إيقان وإيناع.

iynâ → înâ , iykân → îkân

أما المزدوج الثاني وهو أُوْ: uw فقد تحول إلى ضمة طويلة مثل:

uw → û

أحْور ← الأصلحُوْر ← المخالفة حُور.

الفعل "قول"

kawala → kuwila → kuwla → kûla

ضُوْزي ←بالمخالفة بين الأمثال ضِوْزي←بالمخالفة بين الأضداد ضِيزي

uw → iw → î

duwzâ → diwzâ → dîza

هناك طرق أخرى تتخلص فيها العربية من هذه المزدوجان الهابطة قوامها المخالفة بين عنصري المزدوج والتعويض عن المحذوف بمد الساكن التالي لها وذلك كما في الأمثلة الآتية:

1- في بناء "افتعل" من المثل الواوي أو اليائي نحو وعد ويبس نقول اتّعد واتّبس والأصل في ذلك هو اِوْتعد واِيْتبس إلا أن بناءها على هذا الوزن ينشأ معه مزدوج مرفوض هو "iw" في الواوي و"iy" في اليائي، فتخالف العربية بينهما عن طريق

(1) ينظر: المرجع نفسه ، ص:145-416.

(2) ينظر: المرجع نفسه ، ص:418-419.

التخلص من شبه الكلمة وتعوض عنها بمد التاء – تاء الافتعال. وبذلك يكون تطور افتعل من المثال الواوي واليائي فتمر بالخطوات الآتية[1]:

اِوْتعد ← اِيتعد ← اتّعد.

اِيْتبس ← اِتبس.

2- وهناك طريقة أخر تسلكها العربية لتخلص من هذه المزدوجات المرفوضة قوامها التخلص من المزدوج كله ونمثل لذلك بـ:

اِوْعد ← ايعد ← عِدْ.

اِيْزن ← ايزن ← زِنْ.

المخالفة بين عنصري المزدوج الصاعد:

تتبع العربية في المخالفة بين عنصري المزدوج الصاعد نفس الأسلوب الذي تتبعه مع المزدوجات الهابطة، أي أن المخالفة تتم في أغلب الحالات عن طريق التخلص من شبه الحركة أي الواو والياء.

وفي العربية ستة مزدوجات صاعدة هي: wu, yu, wa, ya, wi, yi ومن بين هذه المزدوجات الستة أبقت على اثنين منهما في جميع السياقات وهما: wa, ya.

أما المزدوجات الأربعة الباقية، قد ألزمت المخالفة بين عنصري كل منها، إذا ما وقعت في حشو الكلمة، وخاصة في الأفعال، ولكنها تبقى عليها إذا كانت في بداية الكلمة بشكل عام. وذلك نحو: وَجَدَ، وِشاح، يُناضل، يُوعد، يسار، وِبعار، ويقاظ.

أما في الحشو فإنها تطورت إلى حركات طويلة، وذلك كما في الأمثلة الآتية[2]:

1. **wu → û**

عند إسناد الفعل الناقص الواوي إلى ضمير الجماعة الحركي (واو الجماعة) مثل يدعو ويغزو... الخ، نحصل على:

---

(1) ينظر: فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية ص:421-422.

(2) ينظر: فوزي الشايب، ص:422-427.

يدعوون، يغزوون

↓↓

يدعون يغزون

2. wi → î

عند إسناد الناقص الواوي إلى ضمير المؤنثة الحركي (ياء المخاطبة)، نقول في مثل: يغزو، ويدعو: تغزين وتدعين والأصل تغزوينوتدعوين.

3. yi → î

عند إسناد الفعل الناقص اليائي إلى ضمير المؤنثة الحركي (ياء المخاطبة) مثل ترمي وتمشي نقول في المستوى العميق:

ترميين ← ترمين.

تمشيين ← تمشين

4. yu → û

عند إسناد الناقص اليائي إلى ضمير الجماعة الحركي (واو الجماعة) مثل يمشي: ويرمي نقول: يمشون ويرمون والأصل في هذا هو:

يمشيون ← ويرميون.

5. yu → yi → î

في اسم المفعول من الأجوف اليائي مثل باع ودان نقول: مبيع، وميدن والأصل فيها هو مبيوع ومديون وهنا حدثت مماثلة مديين.

أول الأمر بين الحركة وشبه الحركة عن طريق مماثلة الحركة لشبه الحركة فتحولت yu إلى yi فانتقلت الصيغة من مبيوع← مبييع ومن مديون←مديين، ثم خولف بين الحركة وشبه الحركة وذلك بالتخلص من شبه الحركة أي الياء، فأصبحت الكلمتان: مبيع ومدين، مبيوع ←مبييع←مبيع[1].وبذلك انتقلت الصيغة من "مفعول" إلى "مفيل" وقد اختصت لهجة تميم بالصيغة الأصلية لاسم المفعول من الأجوف اليائي،وقد منه في الشعر قدر لا بأس به،فمن ذلك مطيوبة في قول الزاجر:

(1) ينظر: فوزي الشايب، ص:427.

وكأنها تفاحة مطيوبة

ومثلها مفيوم في قول علقمة بن عبدة:

يوم رذاذ عليه الدجن مفيوم

ومثلها مهيوم في قول ذي الرمة:

كأني من هوى خرفاءمطرف دامي الأظل بعد الشأوم هيوم

وإتمام مفعول من الأجوف اليائي هو لغة تميم كما قدمنا: قال المازني، وبنو تميم فيما زعم علماؤنا يتمون مفعولاً، من الياء فيقولون مبيوع ومعيوب ومسيور به" وقال أيضا أخبرني أبو زيد أن تميماً تقول ذلك ورواه الخليل وسيبويه عن العرب" [1].

ويعلل ابن جني إتمام تميم (مفعول) من الأجوف اليائي يقول "وإنما أتموا في الياء لأن الياء وفيها الضمة أحق من الواو وفيها الضمة "والحقيقة أن صيغة اسم المفعول من الأجوف اليائي عندهم تمثل الصورة الأولى لاسم المفعول من الأجوف اليائي، فلم يكن ناقصًا وأتموه وإنما بقي في لغتهم على حالته الأولى ، وهذا يدل على بطء التطور الصوتي وعلى تدرجه أيضًا ، ومما يدل على ذلك أن التطور قد أخذ يفعل فعله في هذه الصيغة الواردة عنهم،قال ابن جني: "وقد قالوا طعام مزيت ومزيوت، ورجل مديون وهو واسع فاش. وإتمام مفعول من الأجوف اليائي هو طابع العام للهجات الدارجة ففيها يقال مديون ومبيوع، وفلانة مزيونة.....

6- ويتم أحيانًا التخلص من المزدوج الصاعد بحذفه بعنصريه، الصامت والحركة معًا، كما حدث مع المزدوجات الهابطة في بعض الصيغ، فكل من المزدوجين الصاعدين wi،wu يحذفان في مثل، هذا غازٍ ومررت بغازٍ، والأصل فيهما غازوٌ ، وغازوٍ gàziwun- gàziwin، وبعد التخلص من المزدوج تبقى للصيغة غازٍ: في حالتي الرفع ، والجر ، gàzin ومثلهما المزدوجان الصاعدان yu، yi في مثل هذا قاضٍ ومررت بقاضٍ والأصل وقاضي kàdiyun- kàdiyin وبعد التخلص من المزدوج تبقى الصيغة قاضٍ في حالتي الرفع والجر، هذا بالنسبة للمزدوجات الصاعدة في الحشو.

(1) ينظر :المرجع نفسه ص:428.

أما إذا جاءت في بداية الكلمة فإنها تبقى في معظم الأحوال، ولكننا نجدها تتعرض لبعض التغيرات أحيانًا فكل من المزدوج wu،wi يتعرض في مثل وِشاخ، ووِفادة، ووِسادة، ووِعاء ألى الهمز فيقال فيها إشاح، إفادة ، وإسادة ، وإعاء، وقد قرأ سعيد بن جبير "ثم استخرجها من إعاء أخيه "ولقد ذهب السلف إلى أن الهمزة مبدلة من الواو المكسورة في هذه الكلمة وأمثالها وهذا غير صحيح لأن البعد الشديد بين الواو والهمزة في المخرج وفي الصفة لا يجعل هناك مجالاً للتبادل بينهما ، أما الهمز في هذه الأمثلة فلا يزيد على كونه مخالفة بين عنصري المزدوج الصاعد: وِ:wi، بإسقاط شبه الحركة وتحقيق الحركة فتتولد الهمزة، ومثل هذا بالنسبة للمزدوج wu في مثل وُقت، أُقتت ولقد قرأت القراء : وإذا الرسل أُقتت" ولقد عد السلف همز الواو المضمومة ضمًا لازمًا ، قياسا مطردًا، قال ابن جني: وقد أبدلت الواو همزة بدلاً مطردًا إذا انضمت ، ضمًا لازماً، وذلك نحو أُقتت، وأجود ، وأدؤر ، وأثوب، وهذا غير صحيح، والتفسير الصحيح الذي نرتضيه هو التفسير الذي ذكرناه قبل قليل بالنسبة للمزدوج الصاعد وِ:wi فما حصل ههنا أيضًا لا يزيد على كونه مخالفة بين عنصري المزدوج الصاعد وُ: wu بحذف شبه الحركة وتحقيق الحركة فتحقق الهمزة ،ومن ذلك أيضًا في المزدوجات الأخرى قولهم يُسروع ،وأسروع ويُسرُ، وأسُر، قال طرفة :

أرق العين خيال لم يقر طاف والركب بصحراء أسر

وقد جاء أديه في يديه، وفي أسنانه ألل في يلل وأشجب، وأعصر ، والملم في يشجب يعصر، ويلملم، وكذلك يلندد و ألندد ،[1] وقالوا في وناة أناة، وفي وحد: أحد، وفي وجم أجم وفي وسماء أسماء، فالهمز في هذا كله ، وفي سابقه ليس له من تفسير سوى أنه مخالفة بين عنصري المزدوج الصاعد عن طريق إسقاط شبه الحركة وتحقيق الحركة بعد ذلك .

(1) ينظر فوزي شايب المرجع السابق ص:430.

ج- **المخالفة بين الحركات و أشباه الحركات في "فعل "من لأجوف والناقص.**

ومن صور المخالفة بين الحركات وأشباه الحركات، ما يعرف بـ"إعلال الواو والياء" في الأجوف والناقص. وسنعرض فيما يأتي لتطور بناء "فَعُل" من الأجوف عن طريق المخالفة بالتفصيل.

ويقول إبراهيم أنيس: "تمتاز أشباه الحركات أي الواو الياء بانفتاح كبير يقربها من الحركات وهذا ما جعلنا نطلق عليها في هذا البحث "أشباه الحركات".[1]

وقد أطلق عليها بعضهم "أشباه الأصوات اللين "وأطلق عليها آخرون اسم "أشباه الصوائت" وقد غالى بعضهم فصنفهما ضمن الحركات، لا الصوامت ، أمثال براجشتراسر قال في التطور النحوي للغة العربية ..... فإنا نرى نطق الواو والياء ، أو بالأحرى أوضاع أعضاء النطق الخاصة بنطقها ، مطابق تلك الخاصة بنطق الضمة والكسرة مطابقة تامة، فنعد الواو والياء بين الحركات أو الحروف الصائتة VOWELS لا بين الحروف الصامتة،[2] وقال بعضهم في هذا المعنى : "أنصاف الحروف أو الحركات هي حركات بسيطة أو مركبة تقوم بدور الحرف أحيانًا،ونجد منها في العربية نوعين هما : الواو والياء" ، وعيله فالشبه القوي بين الواو والياء وبين الحركات يجعل تتابعها في السياق أشبه بتتابع الأمثال ، وهو مكروه ،ومن ثم تعمد إلى المخالفة بينهما.

ولقد عالج السلف هذه الظاهرة ، أي إعلال الواو والياء :في الأجوف والناقص، وبينوا لنا إعلال الواو والياء فيهما يرجع إلى ما يمكن أن نسميه مخالفة صوتية بين الأمثال المتتابعة، ولتأخذ على سبيل المثال تعليل ابن جني لهذه الظاهرة، قال "وإنما كان الأصل في قام قُوم، وفي خاف خَوِفَ، وفي طال طَوُل، وفي باع بَيَع، وفي هاب هيَب، فلما اجتمعت ثلاثة أشباه متجانسة وهي الفتحة والواو والياء إلى لفظ تؤمن فيه الحركة وهو الألف ن وسوغها أيضًا، انفتاح ما قبلها. فهذا هو العلة في قلب الواو والياء في نخو قام وباع". وقد ذهب ابن يعيش هو الآخر إلى أن إعلال الواو والياء

---

(1) إبراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية ص:43.

(2) براجستراسر التطور النحوي ص:275.

في الأجوف والناقص يرجع إل كره العربية لاجتماع الأمثال، والمتشابهات؛ لأن حروف اللين مضارعة للحركات" [1]وهذا بالنسبة لدواعي الإعلال ،أي أن العلة المباشرة لذلك هي تحركها وانفتاح ما قبلها أي كونها مكنوفة بالحركات من الأمام والخلف. الذي يترتب عليه اجتماع الأمثال، أو ما هو في حكم الأمثال. ولكن الذي يِخذ عليه السلف في تعليلهم لهذه الظاهرة الصوتية هو زعمهم، بأن الواو والياء قلبتا إلى فتحة طويلة رأسًا ومثل هذا التفسير لا يقبل به علم اللغة الحديث.[2]فإذا ما انتقلنا إلى اللغويين المحدثين، فإننا نجدهم قد اختلفوا خول أصل الأجوف والناقص، كما اختلفوا حول الكيفية التي تم بموجبها تطورهما، والمراحل التي مر بها حتى استقر بهما الأمر على ما هما عليه الآن. فبالنسبة للنقطة الأولى وهي أصل الأجوف الناقص ، هناك رأيان:

الأول: يقول أصحابه بأن كلاّ من الأجوف والناقص ثنائي في الأصل. و الآخر: يقول إنهما في الأصل ثلاثيان.

قال الأب هنري فليش: "وكلتا النظريتين جائزتين ولكل منهما أنصار بين المبرزين من علماء نحو اللغات السامية " فأصحاب الرأي الأول كلاّ من قال وباع ورمى ودعا ثنائية، أما المصوت الطويل الذي يظهر في الحشو وفي الطرف فمجرد إطالة للحركة القصيرة التي للساكن الأول أو الثاني . وعليه فإن "قال" ترجع عندهم إلى قَلَ: kala، وبمد حركة القاف القصيرة تصبح قال:kàla. وكذلك فإن باع ترجع إل الثنائي بَعَ ba’a وبإطالة حركة الباء تصبح باع bà’a.و"قيل" ترجع عندهم إلى الثنائي قِل:kilaوبمدّ حركة القاف تصبح قيل:kila، كما أن يقول ترجع إلى يَقُل :yakulu، وبمد الحركة تصبح يقول: yakulu، وكذا الأمر بالنسبة للنافص أيضًا. وهذا الرأي أقرب إلى الوهم والخيال منه إلى الحقيقة والواقع اللغوي يناقضه ويهدمه. ولذلك كان الصحيح في هذا هو الرأي الثاني وهو الذي ينادي بان أصل الأجوف والناقص هو الثلاثي، فقال أصلها : وباع: بَيَع ورمى : رَمَى، ودعا: دَعَوَ. وهذا الر أي هو الذي

(1) ابن يعيش شرح المفصل، ج17/10/ 82.

(2) فوزي شايب ، المرجع السابق ص:432.

عليه السلف أيضًا.[1] بيدا أن هناك فرقاً بين موقف السلف من هذا الأصل وموقف الباحثين المحدثين: فالسلف ذهبوا إلى أن هذا الأصل الذي يرجع إليه كل من الأجوف والناقص أصل وهمي؛ أصل افتراضي ، وليس تحته أية حقيقة، أو واقع لغوي ، فهذا ابن جني يقول في "باب مراتب الأشياء وتتريلها تقديرًا وحكمًا لازمانًا ووقتًا: وهذا الموضع كثير الإيهام لأكثر من يسمعه، ولا حقيقة تحته وذلك كقولنا :الأصل في قام : قَوَم ، وفي باع بَيَعَ، وفي طال: طَوُل، وفي خاف ونلم وهاب: خَوِف، ونَوِمَ وهَيِبَ، وفي شدّ: شَدد، وفي استقام :استقوم وفي يستعين :يستعْوِن، وفي يستعدّ: يَستعدد. فهذا يوهم أن هذه الألفاظ وما كان نحوها –مما يدعي أن له أصلاً يخالف ظاهر لفظه–قد كان مرة يقال، حتى إنهم كانوا يقولون في موضع قام زيد: قَوَم زيد، وكذلك نَوِمَ جعفر، وطَوُل محمد، وشدد أخوك يده، واستعدد الأمير لعدوه،وليس الأمر كذلك ، بل بضده، وبذلك انه لم يكن قط مع اللفظ به إلا على ما تراه وتسمعه. وأما معنى قولنا : إنه كان أصله كذا أنه أو جاء مجيء الصحيح ولم يعلّ لو جب أن يكون مجيئه على ما ذكرنا ، فأما أن يكون استعمل وقتًا من الزمان كذلك ثم انصرف عنه فيما بعد إلى هذا اللفظ، فخطأ لا يعتقده احد من أهل النظر. فابن جني ، والسلف عامة لا يؤمنون بفكرة التطور اللغوي، فقد درسوا اللغة العربية ، على الحالة التي كانت عليها في عهدهم ، معتقدين أنها كانت ومنذ الأزل على ما هي عليه الآن. آية ذلك قول أبي علي فراس:"إن هذه اللغة وقعت طبقة واحدة كالرقم تضعه على المرقوم والميسم يباشر به صفحة الموسوم لا يحكم لشيء منه يتقدم في الزمان" فإذا ما صدموا بوجود نحو :عَوِر وحَوِر وصَيِد وغيِد، وأَطْوَل، قال عمر بن أبي ربيعة :

صددت فأطولت الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم [2]

ومثله أغليت المرأة، وأغيمت السماء واستحوذ عليهم الشيطان، واستنوق الجمل ...وغيرها مما يطلق عليه المحدثون "الركام اللغوي "، يفسره السلف على أنه شذّ عن

(1) فوزي شايب المرجع نفسه ص:433.

(2) فوزي شايب ، ص:434.

بابه ، لم يعلّ ليكون منبهة على الأصل المرفوض[1]. ولا ندري لِم لم تكن هذه الأصول القليلة التي احتفظت بها اللغة مصححة دون إعلال دليلاً كافيًا، وبرهانًا قاطعًا على أن الأصل في الأجوف والناقص المعلل كان كذلك؟ ومن الغريب حقًا أن يردد بعض الباحثين المحدثين رأي السلف في هذه القضية، فينفي من ثم أن يكون الأجوف والناقص قد كانا في مرحلة ما من حياة العربية مصححين .قال الدكتور تمام حسان في مبحث" الإبدال والإعلال" وقد يبدو للقارئ من أول وهلة أن هذا العنوان "الإبدال والإعلال" يحمل في طيه زعمًا بأن العرب كانوا ينطقون شيئاً آخر، أو أعلوه، وهذا الظن أبعد ما يكون عن الصواب . فالتقابل هنا ليس بين مستعمل قديم متروك، ومستعمل حديث منطوق، وإنما التقابل هم بين ما يقرره النظام ويتطلبه السياق؛ أي بين القواعد الصوتية وبين الظواهر الموقعية. وهذا الحكم من السلف ومتابعيهم قائم في الحقيقة عل أساس المنهج الوصفي الذي يعني بمعالجة ظواهر لغوية موجودة بالفعل في فترة زمنية محددة، والمفروض أن يكون في مكان محدد أيضًا، والنتائج التي يفرزها البحث وتنتهي إليها الدراسة القائمة على هذا المنهج يجب أن تقيد بالفترة الزمنية التي درست اللغة خلالها،والتي تمثل ههما الفترة الأخيرة من العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام.

فالذي حصل من السلف أنهم درسوا اللغة العربية خلال هذه الفترة الزمنية، ولكن النتائج التي توصلوا إليها عمموها على اللغة العربية في جميع مراحلها وأطوار حياتها وهنا يكمن الخطأ المنهجي الذي وقعوا فيه، لذلك نقول بأن أحكامهم سليمة وصادقة على اللغة العربية خلال هذه الفترة فقط، أي الفترة الأخيرة من العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام ،أما تعميمها على اللغة في جميع مراحلها فحكم خاطئ، ترتب عليه نتائج خاطئة وهي إنكارهم كون الأجوف والناقص قد مرا بحالة التصحيح في يوم من الأيام . واكبر دليل على خطئهم وفساد حكمهم هذا الأفعال الجوف التي لا تزال مصححة في الغربية والتي تمثل تلك الظاهرة المندثرة في اللغة، والتي يطلق عليها المحدثون "الركام اللغوي" ويؤكد الدكتور تمام حسان ضعف الصوت حين يكون بين

(1) ينظر فوزي شايب ص:435, وينظر رمضان عبد التواب، لحن العامة التطور اللغوي ص:377.

حركتين فقال "يمكن القول إن أضعف ما يكون الحرف إنما يكون وسطًا بين الحركتين" [1] وكرر هذا في موضع آخر فقال ك "فالصوت أقوى ما يكون نطقًا إذا وقع مشددًا في الآخر.وهو أضعف ما يكون نطقًا إذا وقع بين حرفي علة"والذي نحب أن نوضحه هو أن السلف قد سبقوا الباحثين المحدثين في تقرير هذه الحقيقة، وفوق ذلك فلعل المحدثين اقتبسوا هذه الفكرة من السلف فقد قرر ابن جني قديمًا أن قوة الصوت في الدرج غيرها في أول الكلام أو في آخره ،قال في الخصائص: "فإن المتحرك حشواً ليس كالمتحرك أولاً، أو لا ترى إلى صحة جواز تخفيف الهمزة حشوا وامتناع جواز تخفيفها أولاً؟ وطبعًا الذي يريده ابن جني أن المتحرك حشوا ليس في قوة المتحرك أولاً.[2]وحسب رأي هذا الفريق من الباحثين،فإنه عند سقوط الواو والياء من الأجوف والناقص تلتقي الحركتان القصيرتان فتتشكل منها حركة طويلة هي التي نجدها في قال:قَوَلَ **kawala ← ka'ala ← kala**

وكذلك بالنسبة لباع، ورَمَي.

ramà ← Rama ← aramaya

وكذلك بالنسبة لدعا. أما إذا كانت الحركتان مختلفتين نحو خَوِفَ**hawifa**، **وهَيِبَ hayiba**، **وطَوُلَ tawula** ففي هذه الحالة يسقط شبه الحركة وحركته معاً ويعوض بمد حركة الصامت السابق فتصبح **خاف hàfa**، **وهاب:hàba**، **وطال tàla**

ومما هو جدير بالذكر أن اليونانية القديمة تشارك العربية في هذه الظاهرة فقد ذكر بلومفليد أن اليونانية القديمة تفقد أصواتًا مثل السين والياء والواو إذا جاءت بين الحركات .

2- وقد فسر بعضهم بطريقة مبهمة وغامضة طريقة تطور الأجوف والناقص من حالة التصحيح إلى الإعلال، فأرجع ذلك إلى طبيعة النسج المقطعي الذي ينشأ عن الواو والياء، هذا النسج الذي لا ينسجم –على حد قوله– وذوق العربية، ولذا تعمد

---

(1) تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها ص:.275

(2) فوزي شايب ، أثر القوانين الصوتية في بنا الكلمة العربية ص:438.

العربية إلى تعديل في الصيغة لتفادي ما ليس من طبعها فتسقط الواو والياء وتنشأ مكانها الفتحة الطويلة [1]

3- وهناك رأي آخر غريب مغرق في الوهم والخيال نذكره لمجرد العلم به،يزعم فيه صاحبه أن أصل الواو والياء في الأجوف والناقص هو الهمزة ،فقال مثلا أصلها عنده هو ق ء ل ،ومضارعه ي ق ل .ثم يزعم بان الهمزة قد خففت في الماضي فصار ق ء ل قال .ي ق ء ل ي ق ا ل ، ثم يستطرد هذا الباحث الكريم في شرح وجهة نظره المضارع قاد إلى قلب الألف واوًا لتوافق الضمة قبلها ، وتجنب صعوبة النطق بالألف الساكنة، وأمامها القاف المضمومة،ومن ثم أصبح المضارع يقول،وهذا كله خطأ في خطأ، وهو في رأينا إلى الشعوذة اللغوية أقرب منه إلى التحقيق العلمي.

4-ولكن الرأي الذي نرتضيه،ونأخذ به في بحثنا هذا،هو الرأي الذي أجمع عليه المحققون من اللغويين والباحثين المحدثين،من أن المخالفة بين الحركة وشبه الحركة في الأجوف والناقص قد مرت بأربع مراحل ،بسطها لنا الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه لحن العامة و التطور اللغوي وفي كتابه بحوث ومقلات في اللغة على النحو الأتي[2]:

أ-مرحلة التصحيح، وهي المرحلة الأولى التي فيها الأجوف والناقص مصححين فقال : قَوَلَ وبَاع :بَيَعَ، ورمى،ودعا: دَعَوَ،وهذه المرحلة قد حفظتها العربية في بعض المفردات مثل : عَوِر، وحَور، وهَيِفَ وغيد واستحوذ، واسنوق، وأغليت المرأة ، وأغميت السماء ، وأطول...كم أن هذه المرحلة لا تزال محفوظة في الاثيوبية في بعض الأفعال الجوف والناقصة وقد ذكرنا ذلك فيما بعد مضى[3]

ب- والمرحلة الثانية، هي مرحلة التسكين أو ضياع الحركة، وذلك طلبًا للخفة عن طريق اختزال عدد المقاطع القصيرة المتتابعة، و في هذه المرحلة تحول قَوَل←قَوْل،

---

(1) فوزي شايب المرجع نفسه ص:439.

(2) رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي ص:374-375 وانظر أيضًا بحوث ومقلات في اللغة ص: 337.

(3) رمضان عبد التواب، لحن العامة ص:377.

بَيَع ←—— بَيَع، ورمي ←—— رَمَيْ ، ودَعوَ ←—— دَعَوْ.... وتسكين الوسط للتخلص من تتابع المقاطع القصيرة كثيرة في العربية .

وهذه المرحلة تطور الأجوف والناقص حفظتها لهجة هذيل على ما ذكرت كتب اللغة، قال سيبويه:" وناس من العرب يقولون بشريْ وهذيّ لأن الألف خفية والياء خفية، فكأنهم تكلموا بواحدة ، فأرادوا التبيان" . وقد نص الفراء على ذلك لغة لهذيل ولبعض قيس، قال في معاني القرآن" وهي لغة في بعض قيس وهذيل كل ألف أضافها المتكلم إلى نفسه جعلتها ياء مشددة، أنشدني القاسم بن معن.

تركوا هويّ واعتقوا لهواهم ففقدتهم ولكل جنب مصرع

وقال لي بعض بني سليم.آتيك . بموّلي ، فإنه أروى مني".

وذكر ابن جني هو الآخر أن من العرب كان يقلب الضمة الطويلة في المقصور ياء ويدغمها في ياء المتكلم فيقول:عصيّ، ورحى وبشرىّ.

و الصحيح أنه ليس في هذه الأمثلة وأشباهها قلب للفتحة الطويلة (الألف) البتة. وكل ما في الأمر ، هو أن الأصل في عصيّ ورميّ هو عَصَوّ و رَحيّ، ثم تطور هذا الأصل بالتسكين ، وهذه المرحلة الثانية من مراحل تطور المعتل، فحذف الحركة من الواو والياء، فصارت الكلمتان من ثم : عَصَو وَرَحي، هذه المرحلة من تطور المنقوص والمقصور قد حفظتها لنا لهجة هذيل، وبعض القبائل الأخرى كبعض قيس وبعض سليم ...ثم حدث أن اتصل ضمير المتكلم الحركي (ياء المتكلم) فصارت الكلمتان: عصوي ورحو+ي، فحصلت مخالفة بين الواو والياء في الأولى بأن أسقطت الواو وعوض عنها بمد الياء فصارت عصّي، وأدغمت الياء في الياء الثانية ، فصارت "رحيّ". فقد قرئ بهذه اللهجة في القرآن الكريم، فقد قرأ عاصم الجحدري وعيسى بن عمر الثقفي وبن إسحاق "فمن تبع هُدي" قال أبو جعفر النحاس:"هذه لغة هذيل يقولون: هديّ وعصيّ"

وهناك أمثلة كثيرة على هذه المرحلة في الشعر، فمن ذلك ما أنشده ابن جِني مروياً عن محمد بن حبيب (245هـ) **إنّ لطيّ نسوة تحت الغضـــيْ**

يمنعهن الله ممن قد طغـــيْ

بالمشرفيات وطعن بالقنـــــيْ

ياحبذا قدورك النصبـــــــــيْ

كأن صوت غليها إذا غلــيْ

صوت جمال هدري فقبقبي

ومن هذا القبيل : قفيّ وصديّ في قول الآخر:

يطوّف بيعِ كبّ في معدّ ويطعن بالصمنة في قفيّا

فإن لم تتأثرا لي من عكب فلا أرويتما لأبدًا صديّا[1]

ومثله قول أبي دواد الأبدي:

فأبلوني بليتكم لعلي أصالحكم وأستدرج نويّا

3_ والمرحلة الثالثة ، هي مرحلة انكماش الحركة المزدوجة وتحولها مع الواو إلى ضمة طويلة ممالة " o " وتحولها مع الياء إلى الكسرة طويلة ممالة "é" وهذه المرحلة هي الشائعة في اللغة في اللغة الحبشية في الأجوف الثلاثي ،ففيها مثلا:'ora"عور"، و koma "قام" ،séta "باع".

هذه المرحلة حفظتها لهجة تميم وقيس وأسد، وهي القبائل اليدوية، القابعة في قلب نجد والتي تشيع عندها الإمالة، قال الرضي:"وليست الإمالة لغة جميع العرب، وأهل الحجاز لا يميلون، وأشدهم حرصًا عليها بنو تميم .

وبناء على ما قدمنا نعرف أن الإمالة تمثل –في الحقيقة – مرحلة سابقة لمرحلة التفخيم، ومن ثم فعندما يقول السلف بأن الأصل هو التفخيم، وأن الإمالة طارئة عليه، مستدلين على ذلك بجواز تفخيم كل ممال، وأنه لا يجوز إمالة كل مفخم. نقول بأن هذا الحكم غير صحيح ، إذا التفخيم أي الخالص يمثل المرحلة الأخيرة من مراحل تطور أشباه الحركات في الأبنية المعتلة.

وهذه المرحلة، أي الإمالة شائعة جدًا في اللهجات العربية الدارجة ففي لهجات بلاد الشام عامق وفي اللهجات المصرية الدارجة نقول حوض حوض :hod، والثوب ينطق توب:tob، والروض في مثل روض الفرج ينطق rod: والثور :tor، أي كلها تنطق

(1) فوزي شايب المرجع نفسه ص:442.

بضمة طويلة ممالة وفي المقابل ينطق البيت: bét، والشيخ: s̲ é h̲، والعيب:éb، وهكذا.[1]

4-والمرحلة الرابعة والأخيرة ، هي مرحلة الفتح الخالص، أي –التفخيم، وهي المرحلة الأخيرة من مراحل تطور أشباه الحركات، وهذه المرحلة تمثلها لهجة قريش والحجاز عامة، والتي تعد بمثابة قمة الهرم في التطور اللغوي بالنسبة للعربية، وذلك بسبب ما توافر للهجة قريش خاصة، والحجازيين عامة من أسباب التطور ما لم تتوافر للهجات القبائل العربية الأخرى. وواضح تمامًا أن هذه النظرية أصح النظريات، وأقربها إلى الحقيقة والواقع اللغوي، فهي كما رأسنا تعززها الظواهر اللهجية قديمًا وحديثًا. وعلى هذا تكون خطوات تطور الأجوف والناقص من التصحيح إلى الإعلال قد تمت من خلال أربع مراحل ، فكل من قال وباع ورمى ودعا و باها قد مر بالخطوات الآتية:

قال kàla

Kawala ← kawla ← kola ← kàla

باع:ba’a.

Baya’a ← bay’a ← béy’a ← bà’a

ورمى:rama

Ramay ← ramaya ← ramé ← ramà

دعا: da ‘a

Da’awa ← da’aw ← dà’o ← dà’a

وكانت النتيجة أن انتقل الأجوف من بناء "فَعَلَ" إلى بناء "قال" وانتقل المنقوص من بناء "فَعَلَ" إلى بناء "فعا"

وقد غُمَّ الأمر –على ما يبدو– على بعض الباحثين، بالنسبة لتطور الأجوف والناقص وانتقالهما من " فَعَل" إلى "فال" وفعا" فأنكر من ثم أن يكون أصل :قال وباع هو : قَولَ. قال الدكتور إبراهيم السامرائي: "ليس لنا أن نقول إن المد في قال آت من واو

(1) ينظر فوزي شايب ص:443.

متحركة ، والأصل " قَوَلَ"، وكذا في باع فإنها من "بيع" والحقيقة أن الفرق كبير بين هذا المد والواو المتحركة والياء المتحركة في "قُوَلَ" و" بَيَع". وعلى هذا فلا يصح أن يكون أصل قال وباع قَوَل وبيَع"[1]

-**المخالفة بين الحركات وأشباه الحركات في حالة الانفصال** :

لقد خالفت العربية بين الحركات وبين أشباه الحركات منفصلتين، كما خالفت بينهما متصلتين، فمن ذلك المخالفة بين الضمة والواو في بناء "فُعلى" نحو الدُنيا، والعُليا، والقُصا..... وهذه الكلمات من الأسماء الواوية اللام. فالأصل فيها هو الدنوا، والعلوا، والقصوى.

فخولف بين الضمة والواو ، وهما من قبيل الأمثال ، بإحلال الياء مكان الواو، وبهذا تحولت الكلمات من دنوا ←— دُنيا ، علوا ←— عُليا، وقصوا ←—قُصيا. وقد ذهب السلف إلى أنّ العلة في إحلال الياء مكان الواو ههنا هو التميز بين الاسم والصفة. والصحيح هو ما ذكرناه . مجرد مخالفة بين الأمثال.[2]

وقد خولفت الياء واوًا في لام "فَعْلى" الاسمي وذلك نحو: الفتوى والتقوى والبقوى، وقد ذهب ابن جني إلى أن مخالفة واوًا ههنا لأجل تعويض الواو من غلبة الياء عليها، قال "فان قيل: فلم قلبت العرب لام "فَعلى" إذا كانت اسمًا وكان لامها ياء واوًا، حتى قالوا: العوّى والتقوى والبقوى، فالجواب: إنهم إنما فعلوا ذلك في "فعلى" لأنهم قد قلبوا لام "الفُعْلى" إذا كانت اسما وكان لامها واوًا ياء طلبا للخفة وذلك نحو الدنيا العليا والقصيا، وهي من دنوت وعلوت وقصوت، فلوما قلبوا الواو ياء في هذا وفي غيرة مما يطول تعداده، عوضوا الواو من غلبة الياء عليها في أكثر المواضع بان قلبوا في نحو البقوى والفتوى، واوًا ليكون ذلك ضربًا من التعويض والتكافؤ بينهما فاعرفه".

وتعليل ابن جني هذا يعني وباختصار شديد، أن إحلال الواو مكان الياء إنما "مجاملة" للواو" وجبر لخاطرها" ولكن هذا إذا جاز في عالم الناس فإنه لا يجوز البتة في عالم اللغات، فليس في عالم اللغة مجاملة البتة، ولا شيء من هذا القبيل.

---

(1) فوزي شاب المرجع نفسه ص:444.

(2) فوزي شايب المرجع نفسه ص:445.

و الذي نراه في هذه الألفاظ، أن ما حصل فيها لا يزيد على كونه مخالفة صوتية بين الأمثال أو المتقاربات. فالألفاظ التي ذكرها ابن جنّي قد جاء فيها "فُعْلى" أيضًا قال ثعلب: ويقال البقوى، والبُقيا، والرُّعوى ، والرُّعيا والفتيا والفتوى، وهذا كله إذا ضم كتب الألف، إذا كتب بالألف وإذا فتح كتب الياء". فالذي يلوح لنا في هذه الألفاظ أن الأصل فيها هو "فُعْلى" أي البُقيا والفُتيا، ثم حصلت ماثله بين الحركة وشبه الحركة عن طريق إحلال الواو مكان الياء فصارت بُقوا وفُتوا، ثم خولفت بين المثلين عن طريق استبدال الفتحة بضمة الفاء في هذا كله ومن ثم جاءت الفتوى والبقوى،[1]

وهذا يعني أنها مرت بالخطوات الآتية :

بُقيا ←— بُقوا– بَقوا،فُتيا ←— فُتيا ←— فُتوا ←— فَتَو

ومما يؤكد لنا ذلك، وأن الأمر لا يزيد على كونه مخالفة صوتية بين الحركات وأشباه الحركات المتماثلة، مجيء قنوان وقُنيان، والأصل فيهما هو قُنوان، وقد ذهب الفراء إلى أن هذه الأخيرة لغة قيس. ثم حصلت مخالفة بين الضمة والواو في "قُنوان" وقد ذهب الفرّاء إلى أن هذه الأخيرة لغة قيس ، ثم حصلت مخالفة بين الضمة والواو في" قنوان"

وقد تمت المخالفة بطريقتين:

أ– أهل الحجاز مالوا إلى استبدال الكسرة بضمة القاف فقالوا : قِنوان

ب– أما التميميون فقد ذهبوا إلى إسقاط الواو وعرضوا عنها بالياء ومن ثم قالوا. قُنيان جاء في إعراب القرآن للنحاس "قال سيبويه: زمن العرب من يقول قُنوان، قال الفرّاء هذه لغة قيس، وأهل الحجاز يقولون قِنوان، وتميم يقولون قُنيان.

فليس الأمر كما وصفه ابن جني إذًا، وليس الأمر في ذلك هو التميز بين الاسم والصفة كما زعموا، وإنما هي تفاعلات صوتية وحسب، وقد تنبه إلى ذلك الرضي قديمًا، فاقترب كثيرًا من فهم حقيقة ما يجري في هذه الصيغ وذلك حيث يقول:"والأصل في قلب ياء "فعلى"–بالفتح–واوًا، وواو"فعلى "بالضم–ياء غنما كان طلب الاعتدال ،لا الفراق بين الوصف ولا سم، ألا ترى على عدم التفريق بينهما في "فَعْلى" الواوي المفتوح فاؤه، و"فُعْلى" اليائي المضموم فاؤه ، لما كان الاعتدال فيهنا حاصلا؟ وقال الأشموني

(1) فوزي شايب المرجع نفسه ص:46.

929(هـ)"حكى الأزهري عن الفراء وابن السكيت أنهما قالا: ما كان من النعوت مثل: الدنيا والعليا فإنه بالياء فإنهم يستثقلون الواو ضمة أوله وليس فيه اختلاف إلا أن أهل الحجاز أظهروا الواو في القصوى، وبنو تميم قالوا القُصيا.[1]

ومن كل هذا نخلص على أن ظاهرة المخالفة الصوتية تبقى الحل الأنجح والأنجع في التخلص من توالي الأمثال.

(1) فوزي شايب المرجع نفسه ص:447.

الخاتمة

الخاتمـــــــــــــة:

بعد هذه الرحلة الصوتية في رحاب المخالفة في أصوات اللغة العربية تأتي خاتمة هذا الجهد والتي تمثلت في جملة من النتائج التي توصلنا إليها نورد فيها أهمها فيما يلي:

1- تخضع اللغة الفصحى والعامية إلى تغيرات صوتية تتحكم فيها جملة من العوامل، كالبيئة الجغرافية والحالة النفسية للمتكلم واختلاف أعضاء النطق من جيل باختلاف البيئات، بالإضافة إلى عامل الاقتصاد في المجهود العضلي، وتلمس أيسر السبل وأسهلها للتخلص من الأصوات الصعبة.

2- إن الدرس الصوتي العربي درس أصيل، ولا شك أن تكون ظاهرة المخالفة، من أصل ما تناوله القدامى والمحدثون من ظواهر صوتية، قانونا يحكم تجاور الأصوات وتأثيرها وتأثرها فيما بينها.

3- إن التغيرات والتطورات التي تتعرض لها الأصوات والصيغ في العربية لا تحدث مصادفة أو اعتباطا، إنما هي حقيقة أمرها تفاعلات صوتية تحكمها وتسيرها قوانين صوتية.

4- إن الدراسة المستفيضة لظاهرة المخالفة من قبل علماء اللغة -القدامى منهم والمحدثين- تَـنِمُ عن وجود حقيقة جوهرية تتمثل في خضوع الفصحى لقوانين صوتية دقيقة تحكم المنطوق دون المكتوب.

5- تضحي العربية الفصحى ببعض قوانينها الصوتية من أجل تحقيق الانسجام والتناسق أو المناسبة الصوتية في الكلمة، يتجلى ذلك في ظاهرة المماثلة والمخالفة والإدغام.

6- إن القوانين الصوتية خاصة قانون الجهد الأقوى، وقانون الاقتصاد في الجهد يعملان جنبًا على جنب في بعض الظواهر الصوتية، وأن المخالفة بين الأصوات هي وليدة عمل هذين القانونين.

7- لم يخص اللغويون والنحاة العرب القدامى ظاهرة المخالفة بمصطلح مقيد لهما، بل جاءت مظاهرها موزعة على أبواب متفرقة وبتسميات متباينة، كالمغايرة وثقل التضعيف واستثقاله وكراهية اجتماع حرفين من جنس واحد وغيرها.

8- إن هذا التعدد والتنوع في المصطلحات لظاهرة المخالفة لا يعني غياب فكرة المصطلح أو عدم نضجها لدى اللغويين العرب القدامى، بل العكس من ذلك فقد اختاروا أكثر الألفاظ استغراقا للمعاني المراد التعبير عنها لتفسير الكثير من المسائل اللغوية، كما أن تخصيصهم أكثر من مصطلح لظاهرة صوتية لا يعني أن أحد المصطلحات متطور عن الآخر أو أدق منه، بل لقد سبقت جميعها لأداء المعنى.

9- تحرص العربية على المخالفة لما تؤمنه من تنوع موسيقي محبّب تظهر معه الأصوات على حقيقتها نطقًا وسمعًا.

10- يجب أن ندرك حقيقة جوهرية هي أن معالجة لغوينا القدامى لظاهرة المخالفة لا تبتعد كثيرا عن الدراسات التي قيد بها اللسانيون المحدثون هاته الظاهرة، ويحق لنا أن نقول أن أسلافنا سبقوا هؤلاء المحدثين في ابتكار نظرية التخالف، وكشف أسرار التفاعل بين الأصوات المتجاورة ، فعلينا أن نستثمر هذه الجهود الرائدة، وتحسن توظيفها في ضوء المنهج اللساني الحديث.

11- يتسم التطور اللغوي بأنه ليس إراديًا، وليس فرديًا، ولا يحد بزمن، ولا يمكن إيقافه، والذي يدفع إليه في اللغة عامل تسهيل اللفظ، ومن هنا نعتبر الحذف والإبدال والإقحام تطورًا لغويًا في مرحلة سابقة، وفيما بعد لم تعد تطورًا، لأنها بخلت في التعقيد اللغوي، وأصبحت قالبًا جامدًا يقاس عليه ويصاغ على منواله، ففقدت بذلك سمات التطور وميزاته وخصائصه.

12-إن ظاهرة التخالف الصوتي تحقق للمتكلم سهولة النطق والاقتصاد في الجهد، لأن نطقه بالصوت المضاعف يتطلب مجهودًا عضليا أكبر مما لو قلب أحد الصوتين إلى صوت مد. أو صوت من الأصوات الشبيهة بها كما يرى فندريس"أن يعمل المتكلم حركة نطقية مرة واحدة وكان من حقها أن تُعْمَل مرتين". وذلك سعياً على تحقيق مبدأ السهولة والتيسير .

13- و توصلنا إليه في بحثنا هذا إلى أن المخالفة الصوتية كغيرها من الظواهر التي تساعد على نمو المعجم العربي.

14- إن ظاهرة المخالفة ونظيرتها المماثلة هما الأثر المباشر لعمل القوانين الصوتية ومن ثم لم تكونا قوانين صوتية وإنما هما ثمرة هذه القوانين ونتيجة مباشرة لعملهما.

الفهـــــــــــرس

مقدمـــة.....02

مدخـــل.....07

1- مفهوم المخالفة.....11

عند اللغويين العرب.....12

عند اللغويين المحدثين.....17

2- أسباب المخالفة.....20

العامل النفسي.....22

العامل البلاغي.....25

العامل الدلالي.....26

الفصل الأول:مظاهر المخالفة في الكلمة

1- **المخالفة بالإبدال**.....30

المخالفة بين الصوائت بالإبدال.....31

المخالفة بين الصوامت بالإبدال.....33

2- **المخالفة بالحذف**.....39

المخالفة بدون تعويض.....40

المخالفة بين الأمثال بالحذف 40

- في أول الكلمة.....40

- في وسط الكلمة.....45

في آخر الكلمة.....48

المخالفة بين المتقاربات بالحذف.....48

المخالفة بالحذف والتعويض.....52

1- المخالفة بالحذف وتحقيق حركة المحذوف.....52

2- المخالفة بين المثلين بالحذف والتعويض. بمد حركة الصامت الأول.....53

3- المخالفة بالحذف ومد الصائت الثاني.....54
الحذف والتعويض بصامت آخر 55
3- **المخالفة بالإقحام(الزيادة)**.....56
- مد حركة همزة الاستفهام عندما تلتقي مع همزة الكلمة.....57
- الهمزتان في بنية الكلمة.....59
- إحدى الهمزتين استفهام.....60
الفصـــــل الثاني:أنواع المخالفة في الكلمة
مفاهيم أولية(الصوامت، الصوائت أو الحركات)،أشباه الصوائت.....64
1- المخالفة بين الصوامت.....65
- المخالفة بين الصامتين.....65
- المخالفة بين الصائتين.....66
- إبدال الفتحة ضمة.....67
- إبدال الضمة فتحة.....67
إبدال الفتحة كسرة.....67
2- **المخالفة بين الصوامت والحركات**.....67
- المزدوجات الهابطة.....68
المخالفة بين عنصري المزدوج الصاعد.....72
3- المخالفة بين الحركات وأشباه الصوائت(الحركات) في الفعل الأجوف والناقص76
المخالفة بين الصوائت وأشباه الصوائت في حالة انفصال.....85

خـــــــــاتمة.....89

قائمة المصادر والمراجع

القــرآن الكريم.

1. الإبدال، أبو الطيب اللغوي، تحقيق عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا 1960م.
2. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ابو عمرين العلاء،د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة الأولى 1408هـ-1987م.
3. أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ، فوزي شايب، عالم الكتب الحديث أربد الأردن ، الطبعة الأولى 1425هـ- 2004م.
4. الأصوات اللغوية،د. ابراهيم أنيس، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة، 2003م.
5. الأصوات اللغوية،د.عبد القادر عبد الجليل - دار الجيل- دار الصفاء للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى 1418هـ -1998م.
6. بحوث في اللسانيات، الدرس الصوتي العربي، المماثلة والمخالفة،د.جيلالي بن يشو دار الكتاب الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى،1428هـ-2007م
7. بحوث ومقالات في اللغة،د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، دار الرفاعي، الرياض- ب- 1982م.
8. برجماتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة، دارالياز وري العلمية للنشر و التوزيع، عمان الأردن(د،ط) 2008م.
9. التطور اللغوي مظاهره علله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة الثالثة، 1417هـ -1997م.
10. التطور النحوي، براجشتراسر، تحقيق، رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض 1994م.
11. الحركات في اللغة العربية، دراسة في الشكل الصوتي، زيد الخليل القرالة، دار الكتب الحديث، الأردن الطبعة الأولى، 2004م.
12. الخصائص أبو الفتح بن الجني، تحقيق محمد علي التجار، المكتبة العلمية ،(ب، ط، ب، ت، ج).

13. خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال،الزرجي، القاهر، 1322هـ
14. دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة مصر د(د،ر،ت،ط)1998م.
15. شرح شافية ابن الحاجب، تأليف الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،هـ1395-1975م.
16. شرح المفصل، تأليف موفق الدين، بن يعيش النحو، عالم الكتاب بيروت،
17. الصوتيات، مالمبرج، ترجمة محمد حلمي هليل، عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، ط، 1994م.
18. ظاهرة المخالفة الصوتية ودورها في نمو المعجم، أحمد عبد المجيد هريدي، القاهرة،م1989.
19. علم اللغة،د.علي عبد الواحد وافي، دار النهضة مصر للطبع و النشر، الطبعة السادسة،1387هـ-1967م.
20. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق عبد الرحمان الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط، 1428هـ-2003م.
21. في الأصوات اللغوية، دراسة أصوات المد العربية، فاضل غالب المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والأعلام العراقية،بغداد،العراق، (د،ر،ط) 1984م.
22. القلب و الإبدال، ابن السكيت، نشر هنفر، بيروت ط، 1903م.
23. كتاب الجمل في النحو تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق فخر الدين قباوة .
24. كتاب الكتاب، سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت ط1411 هـ- 1991م.
25. لحن العامة والتطور اللغوي،د.رمضان عبد التواب،مكتبة زهراء الشرق، القاهرة الطبعة الثانية، 2000م
26. لسان العرب، ابن منظور، دار الصفاء للطباعة و النشر، بيروت الطبعة الأولى.

27. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عالم الكتب، القاهرة الطبعة الثانية،1418هـ-1998م.
28. اللغة و التواصل(اقتراب لسانية للتواصلين الشفهي والكتابي)، دار الهومة للطباعة و النشر للتوزيع (ب،ط،ت،ن،ط1).
29. مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نوور الهدى لوشن، المكتبة الجامعية الأزرطية،الإسكندرية. ب ط2002 م.
30. مدخل الى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار فياء للنشر و التوزيع القاهرة 1998م.
31. مظاهر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم، فدوى محمد حسان، رسالة دكتوراه عالم الكتاب الحديث للنشر و التوزيع، أربد الأردن ط1، 1432هـ.
32. معجم الصوتيات، رشيد عبد الرحمان للعبيدي، دار الكتب، العراق، ط1 1428هـ-2007م.
33. المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الحديثة،أحمد بني سالم،دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع،عمان الأردن،ط1 2011
34. النظام اللغوي اللغة، دراسة وصفية تطبقيه، حامد أحمد بن سعيد الشنبرى، مركز البحث العربية، القاهرة ، 1425هـ-2004م.
35. همع الهوامع في شرح الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق شمس الدين أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط، 1998م.

الرسائـل الجامعيـــة والمجـــلات:

1. التغيرات الصوتية و قوانينها(المفهوم و المصطلح)، سامي عوض صلاح الدين سعيد حسن مجلة جامعة تشرين، سلسلة الآداب و العلوم الإنسانية (31)، 2009م.
2. ظاهرة التخالف في التراث علماء العربية القدامى "صبيح التميمي"، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، العدد السابع 1990م.
3. مجلة بنية الكلمة و القوانين الصوتية، ربيع عمار، بجامعة محمد خيضر، سلست قسم الأدب والعلوم الإنسانية، العدد التاسع عشر،2007م.
4. نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر، رسالة دكتوراه، إشراف محمد بوعمامة، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، 2009م،2013م.

مـــــواقع الأنترنـــــــيت:

1. منتديات الجلفة :www.djelfa.info
2. مكتبة مصطفىالإلكترونية:www.al-mostafa.com
3. موقع اتحاد الكتّاب العرب على شبكة الإنترنيت :www.awu-dam.org